الآن أتعافى

محمد حسين

الكتاب: الآن أتعافى

المؤلف: محمد حسين

رقم الإيداع: ٤١٨٩ \ ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩ - ١٤ -٦٩٣٣-٩٧٧-٩٧٨

***

دار الميدان للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية

هاتف ٠١٠٩٩١٣٥٠٧٤

Website: www.daralmidan.com

E-mail: almidan@daralmidan.com

(إهداء)

لتلك الليالي المريرة والوحدة والعنف والصمت والاضطهاد الذي كنت أعاني منه في طفولتي، لذلك الكابوس الذي كنت أراه في طفولتي لمدة تقارب سبع سنوات متصلة هو ذاته كل يوم دون انقطاع فقد كنت طفلاً يخاف من النوم والليل لعلمي بأن هناك شخصاً مخيفاً ينتظرني في عتمة ما وراء عيني، لقبضة القلب المفاجئة التي أشعر بها بين الحين والآخر تمنحني شعوراً ثقيلاً يجعلني راقداً في الفراش كشيخٍ كبير ولا أجد تفسيراً نفسياً لهذا، لأصدقائي الذين لم يبادلوني الإخلاص والحب حتى اعتدت الخذلان، لكل إنسان جعلني أرى الطيبة شيئاً يعيب المرء وينقصه، لكل إنسان جرح وخذل وتخلى عن قلبي والله ما زادني إلا لطفاً وليناً وتعلقاً بالله.

إهداء لكل إنسان لم يهزمه اليأس وقسوة البشر والحياة، لكل إنسان وضع طاقة الحزن في موهبة أو شيء يحبه حتى صعد به الحزن إلى القمة والتميز لا إلى المستنقع والانحراف والانتحار، لذاك الذي حول عتمة الحزن إلى نور مضيئ ، لذاك الذي لم يقبل أن يكون ضحية لحماقة الآخرين، الذي أحاط به الألم واليأس من كل مكان والخذلان من كل الأشخاص ولكنه لم يستسلم، لذاك الذي زاده الحزن لمعاناً لا انطفاءَ.

إهداء لذلك الشجاع العنيد الذي رفض أن يعيش حزيناً، من كل قلبي أحبك .

المقدمة

عزيزي القارئ أريد أن أقول لك من كل قلبي " معلش "

لا أحد يتعلم من الأوقات التي كانت حياته فيها فرحاً

أو كانت فيها حياته مستتبة وهادئة.

نحن نتعلم من تلك الأيام التي نصحو فيها على جرح وفراق وصدمات وخذلان و وجع ينزع الروح من مستقرها.

وجع يأخذنا إلى مكان آخر ولكن عندما نستيقظ ونفيق من غيوبة الصدمة ودوامة الحزن

نصحو على عقل أكثر نضجاً وقلب أكثر صلابة وروح أكثر زهداً ..

ما بعد المقدمة

من يؤذيك يعلم بذلك
ولكنه يفعل دائماً ما يحلو له
وعندما يعود لا يعتذر
بل يصرخ في وجهك بكل وقاحة
كما لو أنك أنت المُذنب
فقد أتقن فن الوقاحة والاستخفاف
إن فن الاعتذار ثقيل على الأوغاد دائماً
ولكنك مللت كل شيء
حتى اعتدت الصمت و انعزال كل شيء
تركت العالم وراء ظهرك وقررت
ألا تعود إلى جوف هذا العالم المؤذي مُجدداً
وأغلقت كل السِبل ولم تعد تقبل بأصدقاء جُدد
فقد اكتفيت وفقدت الشغف والتمني
وأغلقت نافذة قلبك واحتضنته و ذهبت
خوفاً من الخُذلان ..

ليالِ مريرة

كـل شيء مضى ولم أمت من الوجع كما ظننت
مضى من العُمر كثير أشعر وكأني لم أعش منه شيئاً
مضت الطفولة وليالِ مريرة
وظلام الليل كان يفزعني خوفاً مما أراه
في عتمة ما وراء عيني
وحب رحل فجأة دون مُقدما
وصديق قديم لا أجد مُخلصاً مثله
ووحدة طويلة، وحزن تارك أثره في عيني
ووجع وفراق جرح قلبي
وخيبه أمل أفقدتني الشغف
واشتياق، وخُذلان، وغربة
ودموع تحرق في الجفون
وطريق طويل سلكته وحيداً
و قمر يذهب وشمس تشرق
وفي غياب كل منهم ينقص من رصيد
عُمري سنين ..
ويبقى الغروب أجمل ما في يومي

وشبابي يرحل شيئاً فـشيئاً
ولم يتبقَ من تلك السنين الماضية سوى
مشاعر راقدة في قلبي لن تُنسى
وذكريات تحملها خلايا العقل تزيد الأيام ثقلاً
ولكن مع تقدم العُمر ستفقد تلك الخلايا محتواها
وسيندثر كل شيء مع الأيام شيئاً فـشيئا
وقبل أن أُصيب بالزهايمر سأكتُب اسمي
وأسماء أبنائي وبعض التفاصيل على ورقه
لكي لا تُنسى ..
وهاااا الآن أصبحت أملك روحا وقلبا
لم يشبه شخصي القديم ذاك الطيب المسكين
وسير مُختلفاً تماماً عن نحوي القديم
ولكني الأن أصبحت أكثر هدوءَ وسعادةً ورضاً ونُضجاً
ولازلت أشتاق لتلك السنين التي لم أعشها كما ينبغي
ورحلت كـ العاصفة
وحتماً سترحل تلك السنين التي أعيشها الآن
سترحل وينسحب العمر من تحت قدمي فجأةً
ويذبل وجهي وتنتهكني الكهولة
وعندما تأتي لحظه الرحيل لا أعلم

من سيبقى بجانبي حينها
صديق كُنت له سنداً حقيقياً
أم زوجة كنت مُخلصاً لها
أم أبنائي الذين هم قطعة من قلبي
أم وحيداً أصرخ أبكي
ومن مرض أعاني أم رحيل بهدوء
دون أن يشعر بي أحد، لا أعلم ولا يهم
فقد حان وقت سحب روحي من قالبها الطيني
فقد حان الذهاب إلى السماء تاركاً في عالم الظلام
جسدي يُقدم وجبة دسمة للدود
وهاا الآن أخيراً وقد وصلت
أخيراً وقد انتهت رحلتي
أخيراً سألقاك يا مالكي
حينها فقط يصبح كُل شيء على ما يُرام....

رسالة قديمة

رسالة قديمة هادئة حزينة تُركت
وراء صمت وجدران مظلمة
تحمل تساؤلات قاتلة
ولكن يا تُرى ستنتهي؟!
أم ستبقى في عروقي خالدة
الأمر مؤلم ولكن شيئاً فشيئاً
أصبح أقل ألماً
لم تعد الأيام ثقيلة كما كانت من قبل
فقد مضت السنين ورحلت
وأخدت كل شيء إلى الوراء
الأشخاص والأماكن وقلبي البريء
وما بقى منها سوى ذكريات وصور
ورغم ذلك ما زلت أتذكر ذاك الحب
كلما أستمع إلى موسيقى كنا نسمعها سوياً
تسكنني مشاعر الاشتياق لتلك اللحظات الماضية
كم أصبحت حياتي سعيدة
عندما أ هدتني الحياه قلباً يحبني بصدق

ولكن سُرعان ما سرقه القدر

وسرق معه حلاوة الحياة من روحي

وسكنت الغربة قلبي حتى أصبحت

لا أشعر بملاذ الحياة في يومي

إلا لحظات خاطفة

دائماً أشتاق لمشاعر الحب الأول

وعندما يغلبني الشوق أذهب

إلى المكان الذي التقينا به منذ زمن بعيد

جالساً بالساعات وحيداً أتمعن بالنظر

لتلك الشجرة التي كنا نجلس بقُربها

على المقعد الخشبي

و تتساقط أوراق الورد الحمراء على الأرض

أمام عيني

ولا أرى سوى البحر والورد والشمس ساعة الغروب

وقمر جالس أمام عيني

ومشاعر لا تُوصف فقد فاقت جميع كلمات

وعبارات الحب

أذهب وأجلس في هذا المكان بالساعات

لعل هواء حاملاً معه قليلا من تلك المشاعر ينعش روحي

ولو للحظة خاطفة كي تعيد لقلبي نبضاته..
قال لي صديقي القديم الغائب ذات يوم
عندما سمع صوت بكائي عندما تحدث في الأمر
قال: اطمئن واعلم أن فقدان الأم لطفلها
هو الأشد والاقسى وسبحان الذي ربط
على قلبها وحلى كسرها بالصبر
اطمئن يوجد أناس كثيرون من قبلنا
جاءوا إلى هذه الحياة الدنيا ورحلوا
و بكوا وذاقوا الألم أضعافاً
و ربما أيضاً شكوا مما أنت تُعاني منه الآن
فـطبطب على قلبك وارض بنصيبك يا صديقي
واهدأ...

بيت جدتي القديم

لدي شغف وحب كبير تجاه البيوت القديمة
هي فقط التي تملك رائحة طيبة
التي قُتلت ونُزعت من بيننا
بأيدي قسوة الزمن ووحشية وحيوانية العباد
أعشق كل ما هو قديم و أشتاق لجدتي
وأحب أن أَشُمَّ رائحة الثياب الباقي من ذكراها
لدي شغف لحياة هادئة بسيطة غير مزدحمة
بالبشر والبيوت والإلكترونيات والسيارات
فقط بيت طيني في الصحراء وركوب الخيل
ومِراعاة الغنم وإطلاق اللحى والشعر الطويل لدى الرجال
والجلباب هو الثياب المتاح فقط لدى الجميع
ليس القميص والتيشرت والبنطال ..
السائد والمُتداول في زمننا هذا
و ربما يأتي زمن تكون الملابس الداخلية هي
الثياب المتاح لدى الجميع ويكون
هذا البنطال والتيشرت المحزق
هو ثياب المتخلفين والرجعيين

وينظر الناس لمن يرتديه بسخرية وغرابة ..
حقيقةً لا أطيق تلك الملابس
ولا أشعر أ نها تُناسبني ولا تشبهني
ولكني مُجبر دائماً على العيش والتأقلم
بكـل ما يحمله هذا الزمن الذي بعثني الله به
لكي أبدأ رحلتي إليه
و لكن المُطمئن دائماً هو أن الحياة
وراءها موت يأخذني إلى عالم أحبه وأنتظره
حيث السعادة الأبدية
و هُناك أرى جدتي وكـل مُفارقي
وعاشقي رسول الله .. وحبيبي يوسُف الصديق
وتملأ بيتي الذي يجري من تحته الأنهار تلك الرائحة
التي أشمها كلما مرأت أمام بيت جدتي القديم ....

عقل متمرد

متى سينتهي حواري معك أيُها المجنون المُتمرد
أريد رحيلك عني إما أن تتركني أذهب في سلام
نعم اترك روحي تذهب لخالقها دعها ترحل للسماء
أنا ضائع حائر عالق بين الماضي والحاضر
تائه الروح والقلب والإحساس
إنني عالق بعيداً في مكانٍ ما مفعم بالظلام
ولا أعلم أين أنا؟
وعالق أيضاً بين ذكري حبي الأول
الذي مضى وتركني منذ زمن بعيد
بين الظلمات وحدي ولم يعُـد
وأعلم أنه لم يعُـد أبداً ومع علمي بذلك
إلا أني أنتظر هذا الحب الذي سلبني الحياه ثم رحل
وأخد قلبي وروحي وكل شيء إلى الوراء
ظننت أنني سوف أموت بعد ذاك الحب
ولكن عندما مرت سنوات عديدة في الفراق
علمت أن الموت يصيب أشياء أخرى
أشياء جعلتني أرى الموت الحقيقي أهون

من موت تلك الأشياء التي اكتسبها قلبي
عندما ذاق حلاوة الحب
أنا لا أعلم شيئاً عن دُنياي التي سُلبت روحي بعيداً عنها
دُنياي التي بت أفتقدها فقداً أبدياً
أنا لا أريد سماع صوتك بعد
لا أريد محادثتك .. أصمت أصمت
فأنا حقاً مُتعب من كثير أيها العقل..

تناقض إيجاب

دائماً ألتمس في نفسي الغرابة؟
عندما أ راني قوياً لا يهمزني شيء
وأتخطى صدمات قاتلة بالنسبة لغيري
مما يؤدي لاتهامي بتعاطي المُهدئات
مما يرونه من الصمود واللامبالاة
وأحياناً تهزمني كلمة بل ربما
نظرة عابرة دون قصد
وعندما أ راني هادئاً هدوء إذا وضع في عبوات
لـملء العالم صبراً
وفي وقت آخر أجدني مرحاً ومنطلقاً
وعندما أراني صبوراً أستقبل كل شيء
بابتسامة ورضا
وأحياناً من كلمة أ نفجر غضباً
وعندما أراني منطوياً عن العالم
غالقاً جميع وسائل التواصل
وأحياناً أرغب بالتواصل مع الجميع
وعندما أرغب في كتابة موضوع معين

ولا أجد شيئاً في خيالي سوى عتمة
وتتجمد مشاعري ويذهب عن ذهني
الكلمات والعبارات حينها أشعر وكأنني
لم أكتب شيئاً من قبل
ولن أستطع أن أكتب عبارة نافعة مرة أخرى
وفي يوم آخر أكتب مئات السطور
التي تحمل ربما وجعاً يلمس القلوب
أو أملاً يسعد كل قارئ
وأظل في تأرجح بين القوة والضعف
هل أنا ذاك القوي الشُجاع
أ م الضعيف الذي تُبكيه كلمة
المنطوي أم الاجتماعي، العصبي أم الهادئ
_حملت من كل صفة ذاتها و نقيضها..

المقهى

من عادته دائماً أن يذهب إلى المقهى
كل يوم بعد عودته من العمل
ومعه هاتفه المحمول فقط
يشرب فنجان قهوته بسكر زيادة
يجلس بهدوء، يراقب الجميع من بعيد
المقهى دوماً ممتلئ عن آخره
كل واحد ، يجالس صديقه المُقرب
إلا هو دائماً يـبقى وحيداً
جالساً بالساعات........
أحياناً يقضي يومه في التفكُر
و أ حياناً كتابة الشعر أو القراءة أو الرسم
أو غارقاً في حلمٍ عالق في قلبه
أو يراقب قطرات المطر
وهى تبلل أوراق الشجر
يلتقط بعض الصور لطفل يلعب تحت المطر
وصديقين يذهبان هرولة
هروباً من المطر قبل أن يبلل ملابسهم

والسعادة والضحكة تملأ وجوههم
كان يندهش ويضحك ويشعر
بالسعادة من أجلهم ..
و لكنه دائماً يتمنى أن يكون بجانبه قلب يشبهه
يحتضنه ليلاً، يهتم به، يسمعه، يفهمه
ولكن الوحدة كانت أكثر نقاءً و بقاءً
منهم جميعاً ..
كان دائماً يقصد المقهى هروباً
من غرفته الكئيبة لكي لا يبقى وحيداً
وما أقسى الشعور بالوحدة
وهناك كان يستأنس بوجوده
بين هؤلاء الغرباء
كان يسعد عندما يراهم يضحكون
ويتحدثون ويفضفضون
كان يحب أن يراقب ملامح وجوههم
و انفعالهم و تأثيرهم
كان يحب أن يراهم ويستمع لهم
دون أن يشعر به احد
كان يضحك معهم ويشاركهم مغامراتهم

ولكن بينه وبين نفسه

وكان يشارك برأيه أيضاً وأحياناً ينفعل

و يقول لا يصح هذا و يصح هذا

كما لو انهم أصدقاءَ له

ولكن يبقى محتفظاً بآرائه

وبقى على هذه الحال لسنواتِ عديدة

إلى أن حفظ وجوه جميع الحاضرين

و ربما بعض التفاصيل عن حياتهم ..

كان يظن أنه وحده في هذا العالم الذي يسير على هذا النحو ..

و لكن الحقيقة انه ليس وحده، هناك أناس مثله

يعيشون قصته

يعانون من الوحدة و ربما أكثر منه لا تظن أنك وحدك، لأنك حقاً لست وحدك

كُن على يقين تام أن الله سيرزقنك

يوماً ما بقلبٍ يشاركك

مقعدك في المقهى، في شرب القهوة، في غرفتك، طريقك إلى الله

و في سريرك كل ليل يحتضنك من البرد

يمنحك الأمان والاطمئنان

حتماً ستنتهي الوحدة والشعور بالبرد ..

وسيزدهر قلبك فرحاً وحباً

وسعادةً تنسيك ما عانيته من قبل

ولكن يا حبيبي اصبر و كن مع الله

ولا تخش غيره سبحانه ..

يوماً ما

يوماً ما سأنسى تماماً
سيندثر اسمي من خلاياكم الصلبة
عندما تتآكل مع تقدم العمر
سأمحى تماماً من ماضيكم
وستنسون حبكم لي
ستنسون ضحكاتي وبراءتي
وطيبتي وسأكون مجرد شخص عابر
لا تحملون له أي مشاعر
وعندما تتذكرونني ربما تبتسمون
أو تبكون، أ و تلعنون يوماً جمعنا
أو تشتاقون، أو تذهبون لزيارة حسابي هذا
لتروا صورة لي بعد أن تقدم بي العمر
لتروا أمازلت حياً أرزق أم رحلت أخيراً
و لكن ربما تبحثون عني ولا تجدونني
ستنسون ملامح وجهي
و سأبقى ذكرى تحملها خلايا العقل
ولكنها حتماً ستنعدم يوماً ما

ستنسون وسأتذكركم وقبل أن يرهقني
الكبر وتنتهكني الكهولة سأكتب أسماءكم
على ورقة و بعض التفاصيل عنكم لكى لا تُنسى
سأكتب هذا كان صديقي فقد كنت مخلصاً له
ولكنه خذلني، وهذا لم يخذلني، وهذا صديق عمري
ولكنه رحل، وهذه زوجتي رحلت أيضاً
وها هم أبنائي الذين هم قطعة من قلبي
منهم من يعتني بي ويرحم شيبتي
ومنهم من جف قلبه من الوصال
وها هي امي تلك الجمليه ، وهذا هو أبي ، واخي واختي
و هذه جدتي الطيبة، وهذا هو جاري العزيز، وهذه فتاة
أحببتها، وهذه فتاة ظلمت قلبها
وهذه فتاة كانت صديقة وكنت أنا بمثابة أخٍ لها
وهذه فتاة تخلت وخدعت
والأخرى أحبتني ولم تجد حباً
سأظل أحن لسماع موسيقى كنا نسمعها سوياً
و وردة زرعت خصيصاً لي
بين صحف كتابي الحزين أحتفظ بها
وحديث كنا نتبادل فيه الضحكات والفضفضة

و البكاء وسهر ليل على أوتار الأمل والدعاء
والشغف والتمني بألا نفترق
ولكن القدر حتم علينا أن نفترق
فقد مضينا بعيداً واحترقنا وذبل الحب
وكل الأماني والمشاعر بيننا ..
سأظل أتذكركم ولكن لا أعدكم أني
سأبقى بخير مثلما كنتم تتمنون وتطلبون
ستنسونني ولكن قلبي سيحتفظ بكم دائما
ربما ستسامحونني أو ربما لا تسامحون
ولكني أنسى وأسامح دائماً
ورغم قدرة قلبي على العفو إلا إنه إن خُذل
يرحل ولا يعود أبداً ..

رائحة الياسمين

ما زلت أشم رائحة الياسمين التي كانت تفوح
من هذا المكان القديم
الذي التقينا وضحكنا وبكينا وعشنا به فترة
من الزمن الطيب الجميل
كُل شيء ترك أ ثراً داخل قلبي ومازال مكنوناً بـذاكرتي
وعندما يزداد شوقي أذهب إلى تلك الأماكن
باحثاً بعيني عن الأصدقاء والأحباب
لعلي أرى أحدهم يعانقني ويُقبلني
ويهمس في أذني قائلاً كنت افتقدك كثيراً
لقد اشتقت إليك سامحني فـأبتسم
لا تعتذر ولكن عدني هذه المرة ألا ترحل
ولكن في كل مرة لا أرى شيئاً
من هذه الأمنيات العالقة في ذهني
سوى خلاء وعتمة ظلام ورائحة حزن تسكُن المكان
فـأ عود شارد الذهن يسكُن روحي شعور بالغربة
كما لو أ ني بعيداً عن وطني وأهلي،
ما زلت أتذكر تلك الكلمات ما زالت تتردد في أذُني

بصوت حزين مع موسيقى تشبه أوتار العود والناي
وكأن الهواء يحملها خصيصاً من الماضي إلى الحاضر
رأفةً بي من شدة شوقي ظنناً بأن هذا سيشفي روحي
ولكن الذكرى دائماً تحرقني
حتى أصبحت حبيس تلك الذكريات
التي تترنم في أذني كأصوات المطر المُزعجة
وأشهدها في كل مرة يشرد فيها ذهني
وتغيب عيني عن الأشخاص والمكان
تجعلني أرى الأماكن والأشخاص الذين غابوا
عن جوفي منذ زمن بعيد
ولا أعلم عنهم شيئاً ولا يبقى منهم سوى تلك الذكريات الخانقة
ولازلت أتساءل أسِعداء هم أمّ ماذا فعل معهم البشر
وهذه الحياة الحقيرة
أمازالوا يتذكرونني أما زالوا يتذكرون براءتي وطيبتي وضحكتي
أيشتاقون لي أم أنا فقط المشتاق،
أمازالوا طيبين عطاءين بشوشين الوجه
أم غلبتهم وحشة الحياة
أعلى قيد الحياة هُم أم رحلت أرواحهم النقية إلى السماء
ما زلت أرغب فيهم ولم أبهتهم أبداً

وهذا هو ما يجعلني أغلق حياتي

حفاظاً على تلك الروح التي أرهقها الفراق والاشتياق

أوليس هذا سبباً كافياً

يامن تريد أن تقترب وترحل ولا تبالي بأمري

كما فعل أحبتي وتترك لي ألبوم صور وتساؤلات

وظلام وذكرى تزيد من ثقل قلبي

الآ ن وقد اكتفيت فلترحل جميع القلوب بعيداً عني...

(فقد حلمت بحياة هادئة خالية من العنف حتى ولو بنظرة، هذا فقط كل ما أصبو إليه، ولكن وإلى الآن لا أحظى بها، ولم أشعر بهذا الهدوء والطمأنينة إلا في الألواح المرسومة عندما أتأملها وفي الحياة التلفزيونية عندما أشاهدها، وكأن العالم يخبرني أن ما تنتظره هو وهم، فعش وأكمل الطريق دون انتظار شيء غير موجود في هذا العالم الأزرق..)

قليلون من يزيدهم الحزن لمعاناً

عندما ترى في أعينهم فقدان الأمل
ونظرات تستنجد من الألم دون صوت
ترى أروحهم تائهة في أجسادهم
تراهم منكسرين فاقدين للأمان
يبحثون عن السعادة والاطمئنان
الذي سلبه كل واحدٍ منهم من الآخر
فقد ساهموا في إطفاء أرواح بعضهم البعض
ثم يعودون يبكون ويشتكون من وحشة العالم
رغم أنهم هم من حطموا هذا
ولكنهم لم يعوا شيئاً عن هذا الحطام الذي وجد بأيديهم
ولم يفكر كل واحدٍ منهم في سعادة الآخر ولو للحظة
و في كل لحظة غضب تغيب مشاعرهم
وكل واحدٍ منهم دافع عن الـ أنا بعنف
ولم يع تماما ما يقول ويفعل
وما حجم الإيذاء الذي يحمله كل فعل و كل كلمه تصدر منهم
وحجم الإيذاء الذي يلحق ب أطفالهم البرآء الذين شوهوا بأفعالهم
فقد بقى كل هذا العنف والكراهية ذكرى أليمة تكبر معهم

تغلق نافذة الحب والزواج لديهم خوفاً من أن تسير حياتهم على هذا النحو

...

و كلما قابلت قلباً يحبك تبتعد عنه عندما تتذكر ما رأيته

من عنف وعدم تفاهم بين أبيك وأمك

حقيقة لا أدري إلى متى سيظل الحال هكذا

وعلى أي شيء ستصبر وتتحمل وتتماسك

وتتظاهر بالقوي الشجاع العنيد

وروحك تائهة وقلبك أثقله الحزن

وتتساءل هل ستحلو الحياة يوماً

أم ستبقى على هذا النحو إلى أن ترحل

..

أعلم أنه ليس سهلاً أن تعيش مع أسرة بأكملها

تعيسة و مُحطمه كُليا

من الصعب أن تكون العائلة بالنسبة لك

مصدر إزعاج وعدم أمان

بينما هي مصدر أمان وطمأنينة بالنسبة

لكثير من الناس

و لأن الله الكريم ينبت في عروقك الحياة

التي سلبت منك بأيدي من هم أحب وأخوف الناس عليك دون قصد
وتكون أنت الشمعة المضيئة في ظل الظلام المُحيط بك
لكن يظل في روحك كسور وضحكة منغمسة بالخوف
وعدم الأمان.
وحزن دفين يجاور روحك إلى أن ترحل من جسدك
ورغم ذلك يمنحك الله الثبات كما الشجر
مهما زاد الريح يميل قليلاً لكن يبقى مكانه
ويلهمك الهدوء رغم الضجيج الذي يملأ روعك
ويمدك بطاقه رهيبة من الصبر على البلاء
وسخافة الدنيا ووقاحة البشر،
وتظل جميلاً رقيقاً مُضيئاً كالقمر العالق في سماء الله وحيداً
كم قليلون هم من يزيدهُم الحِزن لمعاناً
وكم وكم انت جميييييل جداً يا الله..

ا ترك لي شيئاً غير الخراب

أعلم أنك أيضاً سترحل كما رحلوا
وستجرحني مثلما جرحوا
وستهملني تماماً مثلما فعلوا
وأشياء قلتها لك في لحظة اطمئنان
أنها تؤلمني و لكنك ستفعلها أيضاً
ستُساهم في خراب روحي
ستزيد من حِزني ووجع قلبي
أنا أعلم ذلك جيداً
ولكن لا تترك لي ذكريات
تفقدني الثقة والاطمئنان لغيرك،
فقد أريد أن أطمئن، أريد أن أعشق،
وأذوق حلاوة الحب من جديد
أريد أن افتح نافذة قلبي لأصدقاء جُدد
لا تسلب مني الثقة تجاه غيرك
فأبتعد عنه خوفاً من الخُذلان
وأظلم قلبا يستحق الحـب
فاسقه من نفس الكأس

التي عانيت من مرارتها يوماً
أرجوك لا تجعل مـقابل حـبي لك
إيذاء وحزنا يسكُن روحي
يجعلني غير قادر على التخلص منه
فأرى اللون الأسود في جميع الألوان أ نطوي وحيداً بين الجُدران
يجعلني مُـشتتاً وخائفاً من كُل شيء
تائهاً في ظلام الطُرقات
قبل أن ترحل أرجوك
اترك لي شيئاً غيّر الخراب ...

صراخ بين السطور

أحببتهم
فسكبوا الماء الساخن فجأةً على قلبي
وأعلنوا قرار الغياب والفراق
جعلوا حياتي شتاء بارد
يسبب لي ألم مستمر
وفارقوني ورحلوا بعيدا عن جوفي
وذهبوا ولم يبالوا لأمري،
وتركوني عالقاً بين جدران الحياة المظلمة
وحيدا أصرخ أبكي
فهالاني قسوة قلب أحببته
يوماً جداً فـأفزعني،
وقسوة وراء قسوة قستني
ثم زادني الوجع لمعاناً
قد كنت ضعيفاً منكسراً خجولاً
في الماضي القديم
ثم كبر عقلي الساذج المنغلق
وكبر قلبي وتفتت وهو الآن ذائب

في صدري
فانبعث من ثنايا روحي مشاعر حزينة
تجمل صوتي عندما أغني
وقلبي لم يجد منفذاً فـصرخ بين السطور
فـأصبحت أكتب شعرا
وكبرت وأصبحت قادراً على أن أحتوي
فيلاً أو أسداً أو ذئباً
ولذلك قلبي المُهلك رحيما
خانوني يوماً وها هم الآن
يتمنون ظلي
كسروا ظهري وها هم الأن
يستندون على كسري
وها أنا الآن بعد كل ذلك أخشى أن
يجرحهم خدوش كسري
ورغم كل شيء مبتسماً هادئاً راضياً
ناسياً كل شيء
ولكنه الشتاء البارد هو فقط من يُذكرني ..

لا تسألني

عن ماذا سأكتب يا رفيق
ماذا تُريد أنت تسمع
بعد أن فقدت طاقة الحديث
والتواصل الاجتماعي
وها الآن أشاهد كل شيء من بعيد بهدوء
حقيقةً لا أدري عن ماذا سأخبرك
عن خيبه أمل، أم خذلان
أم ثقة سُلبت، واطمئنان فقدته
عن صديق منحته كل الاهتمام
وفي الشدة رحل
أم على فتاة أحببتها وتخلت
أم على حب أول بعد رحيله لجأت
لمهدئات
عن حزن أم لو وضع في عبوات
لكفى العالم حزناً
أم على فقدان الشغف
عن غربة وليالٍ طويلة

أم على أم تخفي آلام جسدها أمام أبنائها

من قلة المال

أم على طفلٍ صغير من قسوة أبيه وأخيه

ظن أن العالم كُله قاسي

عن جـلسات دكتور نفسي لشاب عُمره ١٨ عام

أم على شاب يُعاني من الاكتئاب منذ الطفولة

أم على شاب عانقته الوحدة لسنواتٍ طويلة

أم على طفلٍ أدرك الحزن باكراً

عندما سقطت طفولته من كثرة العنف

أم على امرأة من قلة المال

سرقت ثياب كانت تحلم به

أم على صريخ بين السطور

أم على بُكاء في جوف الليل

في عز الشتاء البارد والمؤلم

أم على صراخ طفل في وجه أبيه

عندما رآه يضرب أمه

أم على الخوف من المجهول

أم التمني بدون وصول

أم على الهروب من الإضراب النفسي

إلى النوم
عن ظلم وعنف وعصبية وعدم تفاهُم
وحرب وقتل وحرق ودماء
أم على قلوب أحببتها ومن قسوة الزمن
تغيرت
ام على مجتمعٍ مريض بارع في الإيذاء
والاعتراض وانتهاك مالا يعنيه
أتعلم فقد اعتدت الصمت وانعزال كل شيء
تركت العالم وراء ظهري ونظرت للسماء
انتظر الرحيل ولكن أخبرني
هل ستنتظر معي أم سترحل لتكمل الحياة ..

حديث الجسد

في يوم ما كنت أشاهد صور لأبي
وهو شاب والأخرى له في سن الكهولة
كم كان جميلاً في شبابه
وقد شاب الآن وانتهكته الحياة
وكم هو مخيف هذا الزمن
لا شباب يدوم ولا شيخوخة تدوم
ولا شقاء يدوم ولا سعادة تدوم
كل شيء هنا فاني مؤقت ينفا ويحترق
وحتما سينسلب من بين أيدينا
مهما حرصنا عليه
ينسرق وينعدم مع مرور الوقت
وهذا المنطق يسير على جميع المخلوقات
لا يستثنى أحد وهذه من إحدى العادلات
على سطح هذا العالم الغامض
ولكنها عدالة مرعبة حقاً
حينها ذهبت للمرآة أحدث نفسي
كم هو جميل وجهي والشباب ينفطر منه

ولكن يا وجهي ستذهب عني يوماً
وتملؤك الحياة بـالتجاعيد وتفقدك نضارتك
كما فعَلت مع أبي تماماً ولا مفر
حينها خطر في ذهني سؤال
وهو أين أنا أين ذاتي الحقيقية؟
هل هذا الجسد هو أنا هو ذاتي
وإن كان كذلك سأنعدم تماماً
عندما يصبح تراباً
لا ليس الأمر كذلك ولم تكن ذاتي
هي هذا الجسد العفن فقط
حينها سمعت صوت بداخلي كما النداء
يقول لي أنت نفخة من ربك
انت روح طاهرة حبست منذ زمن قديم
في هذا القالب الطيني بإرادة الإله العظيم
وسترحل عن هذا الجسد الفاني يوما ما
حينها ستدرك ذاتك الحقيقية
وتراها رأي العين عند استخرجها
من هذا القالب الطيني
ولكن كل ما عليك ألا تجعل هذا الجسد العفن

سبب شقائك في هذه الدنيا التي بعثت وحبست فيها
ولا تكن له ذليل أسير الشهوات
اجعله هو أسير لك ولإرادة الله
لا تجعله يلقي بك في حفرة من عذاب دائم
وسخط من الله ولكن اجعله يعينك
على جنة عرضها السماوات والأرض
ورضوان من الله
ذهبت من أمام المرآة ونظرت لجسدي قائلا
يا جسدي سترحل عني يوماً وأرحل عنك
سأفتقدك حتماً لأنك كنت تعينني
على السير للمسجد وللعمل ولفعل الخيرات
كن شهيداً لي يوم أن ألقاك مرة أخرى
عند الوقوف أمام الله ولا تكن شهيداً علي
قف عن الشهوات الحقيرة والنظرات للمحرمات
والكلمات الخبيثة وكن عكس ذلك
إني أخشى عليك العذاب
إنك لا تقوى عليه حقاً والله لا تقوى عليه
ولكن يا جسدي حين أن نتفارق أنا وأنت
سأفتقدك كثيراً .. فكن معيناً لي .....

أوتار العود

كالموسيقى الهادئة أنتِ
ك أوتار العود والناي المبهجة
ك عود القرنفل والورد البنفسج
ك قلب طفل بريء
ك نظرة حب النبي للسيدة عائشة
ك نظرة حب الصحابة للنبي
ك جمال يوسف في عين زليخة الفاتنة
ك عصفور أحمر بين حقول الزهور يغرد
ك غروب وشروق الشمس
ك ضي القمر على سطح الماء
ك نسمة الربيع ورائحة الخريف
وحضن الفجر للمصلين
ك لحظة سجود في جوف الليل
ك حضن أم ومسكة ايد عاشق لمعشوق
ك لحظة دفء و اطمئنان وأمان
ك شعور أول كلمة حب
ك شعور بالبهجة والسعادة داخل ثنايا الروح

ك رموش العيون المكحلة والروچ الأحمر على الشفتين
ك ضحكة أضاءت أعماق الفؤاد
ك نبضات قلب عند أول لقاء
ك ذكريات ماضٍ جميل أصبح ذكريات
تشتاق له الروح ..
ك هدوء الشتاء ورائحة المطر
ك نبرة صوت حنينة ونظرات دافئة
ك لمة العيلة ولحظة ونس
ك حضن جدتي ورائحة ملابسها الطيبة
ك أيد أبي المطمئنة و كلماته الملهمة
ك كل شعور جميل ولحظة اطمئنان
أحسستها في عينك أنتِ
من أنتِ ولمَ لم تأتي منذ زمن
لما تركتينني بين الوجوه الخبيثة
والقلوب السوداء تنتهكني كل هذا الوقت
فقد أحرقوا قلبي وسلبوني الثقة والأمان
تجاه كل شيء، فقد أحببتهم بصدق
وكان المقابل خوف و انطواء وقهر
ووحدة طالت لسنين مع الانتظار بعوض الله

ولكني انتظرت كثيراً إلى أن ذبل قلبي
والحب والأحلام وكل الأماني ..
انتظرت إلى أن جيئتي أنتِ
أنرتِ جوانب قلبي وروحي المظلمة
أنرتِ شعوراً مجهولاً ومنطفئ بداخلي منذ زمن ..
فقد رضيت وصبرت و في النهاية جُبرت ..
حتماً سيجبرنا لأنه الله العدل الجبار..

غريب

أنا هنا غريب لا أعرف غيرك
ولا أنتمي لغيرك
ولا أنتظر غيرك
ولا أشعر بوجود غيرك
حتى وجودي كدت لا أصدقه
أنت وطني وموطني
وما لي مصدر أمل غير لقاك
فقد لا أقوى على انتظار لقاك
يؤلمني قلبي أحياناً
ولولا يا حبيبي أن الموت كفراً
لقبضت روحي بيدي
منذ أن عرفتك و شعرت بحنانك عليَّ
لقبضت روحي من أجل أن أذهب إليك
لألقاك هناك في عالم السلام
ساجداً بين يديك
في وسط الزحام العميق
بين كم هائل من الملائكة الساجدين

منذ أن خلقوا، أبكي فرحاً

أني الآن أخيراً وقد وصلت

أخيراً وقد رأيتك يا مالكي

و يا حبيبي و يا عزيز قلبي

أتعلم أن قلبي يبكي الآن فرحاً

من هذا الحب والعشق

الذي رزقتني به، هذا الحب الدال على حبك لي

يا الله أتُحببنني، ف وعزتك وجلالك قلبي يحبك

قلبي يبكي يا الله وأنا أحدثك بين سطوري

المجهولة الهادئة هذه

ودموعي أ حبسها خوفاً من أن يراها أحد

فيأتي إليّ سائلاً ما يبكيك

فلا أجد رداً وعن ماذا أجيب

وأنا أعيش معك حالة خاصة

أعيش معك حبا غير قادر على وصفه

أحبك يا الله ..

وقاحة البشر

أنا أعلم أنك تعاني من وقاحة البشر منذ سنوات
تعاني فقط ولا تملك سوى أن تحافظ على
ثباتك، ورغم أنك قادر على فعل أشياء كثيرة
تظل تحافظ على أن تبدو لطيفاً، وعلى ألا تفعل أشياء
لا تناسب نقاء قلبك، تحافظ على ألا تنهار
تحافظ على هدوئك وأخلاقك ومبادئك ورقيك
تحافظ وتقاوم على ألا تهبط معهم في القاع
وكثيراً تتجنب أصحاب النفوس المريضة
الذين يشعرون بالسعادة فقط عندما
ينتقصون من الآخر ويقللون من شأنه
أعلم ذلك جيداً
ولكن يا من تحمل قلباً طيباً دعني أخبرك شيئاً
صدقني لست وحدك
كل من له قلباً طيّباً ليّناً هو يعاني مثلك
و ربما أكثر منك، هذا هو حال الطيبين
على وجه هذا العالم البائس ..
ولكن من الناس من يتصرفون مع الآخر

بشكل وقح و غير آدامي و ينتهكون كل شيء
كما لو أنهم هم أصحاب هذه الروح والجسد
أنا أيضاً أعاني من إساءة البشر لبعضهم البعض
ولكن الغريب والمحير عندما أسمع أحدهم
وهو يشتكي ويعاني من وحشية هذا العالم
وفي نفس ذات الوقت هو سبباً
في تعاسة شخص آخر
أيشتكي من شيء يقهره، وفي الأساس هو
يمارسه مع آخر بشكل كبير وقذر
إنه لحقاً شيء غريب ومحير ..
ولكن دعني أفكرك بـ شيء قبل أن تكره
كونك طيب وهو أن الله طيباً لا يقبل إلا طيب
أ ظن هذا سبباً كافياً يجعلك تطمئن
يجعلك لا تكره هذه الطيبة التي تتسبب لك في حزن كبير
فلا تحزن ولا تتغير ابتسم إن الله يحب قلبك الطيب ..

لا تلتفت

لن يتغير أحد من أجلك

لن يغير فلان أسلوبه لعلمه

أنه يزعجك..

..

أو يكون طموحه أن يصلك

إلى أعلى درجات السعادة

..

لن يأتيك أحد يقف أمامك وهو

مطقطق الرأس يطلب السماح

لأنه أخطأ في حقك..

...

لن يأتيك أحد يصرخ بوجهك

خوفاً على مستقبلك ..

..

بل كل إنسان يعتز بسلوكه

وعادته وفكره الذي يعتنقه ..

..

كل إنسان عنده الأنا طاغية

ولكن بنسب متفاوتة..

..

كل إنسان لديه ما يكفي

من المبررات لكي لا يشعر بالندم

تجاه حزن تسبب لك فيه

أو إهانة وظلم ارتكبه في حقك..

..

يا عزيزي كل إنسان ضحية لحماقة

الآخرين، الآخرين هم البشر جميعاً

..

نعم الإنسان كائن ملائكي لا يخطئ

لذلك لا تهتم، لا تلتفت ..

لست وحيداً

أنت لست وحيداً لكونك دون أخٍ
بل أعلم أن الوحدة الحقيقية هي
أن يكون لك أخ ولكنكم لا تعلمون عن بعضكم شيئاَ
فقط غير أنكم تحملون نفس الاسم
وتعيشون في نفس المكان
أن تكون وحيداً أفضل من أن يكون لك أخ قاسي
لا يدرك ولا يعي مشاعره غائبة تماماً
ألا تشعر بارتياح معه ل جحود قلبه
ألا تشعر بأمان في وجوده
وإن غلبتك الحياة لا تذهب إليه
بل هو أول الناس الذين تبتعد عنهُم في حُـزنك
لأنك تعلم جيداً أنه سيزيد من ثقلك
ويلومك ويوبخك بكلام غليظ
ولا يشعر بك وبحجم حُزنك
لا يحتويك ويحتضنك
ولا يوجد بينكم ذكريات وود
وعندما تجلس و تتفكر لا تتذكر شيئاً جميلاً له

سوى أنه شخص ساهم في إيذائك
شخص تنفر منه من غلظ أفعاله وأقواله
_ صدقني هذا الشعور أشد وأقسى
من كونك وحيداً دون أخ...
فعليك أن تعلم يا حبيبي أن هذا الأخ الذي حُرمت منه
ليس بالضرورة أن يكون سبب إسعادك في الحياة
ربما لو كان موجوداً لكان سبب تعاستك
فـ إهداء ..

(أنا لست من هؤلاء ال حمقى الذين يفقدون لُطفهُم مع الآخرين عندما أكون حزينا ..)

ضيف ثقيل

وعندما يعود ذاك الضيف الثقيل
المُمل
لا أدري ما يحول بي حينها
تقتحمني حالة صمت مخيفة
صمت يطفئ روحي ولمعة عيني
صمت يسحب الحياة من دمي
صمت يبطئ نبضات قلبي
فقط أرغب في الابتعاد عن الجميع
أتمنى لو أن أختفي كلياً
ألا يراني أحد
أحتاج أن أذهب بعيدا
بعيداً ربما فوق السحاب أو الجبال
أو الأشجار ..
أحتاج أن أحيا حياتي بقرب القمر
بعيداً عن أعيَن الناس وألسنتهم
وشرهم وتسلطهم الدائم
بعيداً عن الخذلان والفراق والموت والمرض

بجوار قلبٍ يعرف للحب والصدق
طريق سليم
قلب نقي خالي من الكذب والخداع
قلبٍ يبقى ولا يغيب
نتحدث قليلاً ولا تنطق ألسنتنا بغير
الجميل، لا لغو ولا تأثيم بيننا
ولا قول جارح فقط سلاماً سلاما
جالسين أمام بحرٍ ماءه أزرق
وأرض واسعة لا نهاية لها
وبيت بسيط في جزع شجرة الورد
وغروب مستمر
ورائحة الياسمين تملأ الجو
وورد أبيض يفرش الأرض
مطمئنين، هادئين، راضين
هذا فقط كل ما أحتاجه
كلما يعود ذاك الضيف الثقيل
و لكن عندما يذهب أفتح غرفتي
المغلقة من جديد
وأرتدي ملابسي وأعود

للحياة مرة أخرى ..
ولكني أخشى أن يتغلب علي الحزن
وأكن غير قادر على دفعه
فأبقى مكاني ولا أستطيع
أن أعود لحياتي مرة أخرى ..
فـ تنطفئ روحي تماماً
وتغرب عن جسدي إلى الأبد ...

لا أصدق

أنا حقيقةً لا أصدق
لا أصدق حقيقة وجود هذا العالم
حتى وجودي كدت لا أصدقه
أشعر أحياناً أن حياتي هي عبارة
عن خيال كائن تمنى أن يكون بشراً
تمنى أن يحمل أمانة الله التي وهبها
لبني آدم ..
ربما هذا الكائن طائر عالق في السماء
أو حيوان بري مختبئ بين الأشجار
على جزيرةِ ما
أو في أعماق البحار المظلمة بعيداً ..
او ذره في عتمة الفضاء أصبح لها وعياً
بعد مرور بلاين السنين عليها
أو طفلِ رضيع
أو إنسان نائم في غيبوبة ...
لا أصدق
لأنني لا أصدق ما مررت به

احدث حقاً هذا الكم الهائل من الخذلان
والخيبات المدمرة .
احدث أني تجاوزت تلك الليالي المريرة
التي ظننت كثيراً أنها ستقتلني
أحقاً الآباء جعلوا أطفالهم يبكون
أحقاً أن الآباء حطموا خطى أبنائهم
قبل أن يقتربوا من البداية
أحقاً يوجد بيننا إنسان قاسِ
أحقاً إن أفضل مخلوقات الله يقسون
ويقتلون بعضهم البعض
أ حقاً الإنسان مخلوق قاسي ومرعب..
أ حقاً هناك أناس شُردوا عن بيوتهم
بعد أ ن هُدمت على يدِ ظالمة
أحقاً هناك أطفال برآء رأوا آباءهم
وهم غارقين في دمائهم ..
أحقاً هناك أناس ألقى بهم في السجن
ظلماً ل بضع سنين ..
أ حقاً هذا العالم يجب أن يكون شريراً ..
فقد صدقت الملائكة عندما قالت ل بارئها

أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ولكن الله كان يعلم ذلك جيداً
فقال سبحانه إني أعلم مالا تعلمون
وعلم آ دم الأسماء كلها وجعله مخلوقاً متميزاً
بأن جعله مختاراً في طاعته
ولكنه كان فضولاً متمرداً، وعند أول اختباراً له
تغلب عليه فضوله وتمرده فألقى به على الأرض
ليبدأ ما مقدره الله له ...
ولكن دعنا من ذلك كله
وأعود لأتساءل ..
احدث حقاً أن أمي بكت أمامي يوماً
و كنت قوياً إلى الحد الذي جعلني
أتجاوز هذه الدموع الغالية
أ حقاً كل هذا حدث من فعل البشر ..
حقيقةً لا أدري ولكني
لست آسف على هذه الكلمات القاسية
فقد قسى على قلبي أقرب الناس وأخوفهم عليّ
فقد بكيت كثيراً ومررت بخوف ورعب
ولم يحتضنني أحد

فقد منحت حباً واحتواءاً واهتماماً
ولم يطمئنني أحد
فقد رأيت الموت مرات عديدة
على أيد أحبتي ولم يرحمني أحد ...
فقد وعدني أحدهم أنه باقي إلى الأبد
ولكنه كان قاسي ورحل إلى الأبد
فقد كنت صلباً وحدي دون إسناد أحد
فقد كنت قوياً بالله وحده فقط
وكفى بالله معيناً ...

اختباء

أحب أن أختلي بنفسي دائماً
أن أهدأ، أن أذهب وحدي
بعيداً أمام البحر جالساً بالساعات
أتأمل، أسبح بخيالي وأحلم
أحلم بأرضٍ خضراء ب وسع الفضاء
أ رض لا يأتها الظلام أبداً أبدا
نهار وربيع و رائحة الخريف
وغروب مستمر
عالم بعيد كُل البَعد عن الأرض
برفقة قلبٍ يُحبني وأحبه
قلبٍ لا يخذل ولا يغيب أبداً أبدا
وصديقين كلبين بجناحين
يحملونا إلى متى نريد
يسبحون بنا في جوف السماء
وعلى سطح الماء
ويظلوا صديقين أوفياء أبداً ابدا
لا ألم ولا فراق ولا شيء

يستدعي الحُزن

نعيش في بيتِ أسواره من الورد والياسمين

أمام بحرٍ كبيرٍ لا نهاية له

لا عمل ولا كبد ولا كهولة وموت

حب ومتعة دون فناء وقيود

عالم خالي من العُـنف والحروب

والدماء والحزن والغربة

والحسنات والسيئات

والعيب والحلال والحرام

والخوف من المجهول

حياة تغمرنا في الهنا والسعادة أبداً ابدا

هو عالم السلام والهدوء

عالم لا لغوٍ فيه ولا تأثيما

فقط سلاماً سلاما..

فقط يكفي من المتعة والسعادة

أن أرى الله روئ العين، أن أرى يوسف الصديق

أن أرى رسول الله وأصحابه وهم يسيرون

من أمام بيتي، فأذهب إليه مُسرعاً

فأقبل يديه وأعانقه بشدة وشوق

و أحدثه بكلماتِ يحملها قلبي له
فيبتسم بوجهي صل الله عليه وسلم
ويحتضني كطفلٍ له ويحدثني بإسمي
بكلماتِ رقيقةِ يشتاق أن يسمعها كُل عاشقٍ له ..
ويبقى هذا الحلم الجميل هو كل ما أصبو إليه
هو سكين الروح والقلب
حلمِ كلما نسيته يذكرني بصوتِ ساحر
صوت ينبعث من بعيييييد
صوتِ جميلٍ ك أوتار العود والناي الهادئة
يأتني من كل مكان يقول لي كلما تعبت، اصبر
هُناك حلمِ جميلٍ وحياة تليق بقلبك
اصبر وحافظ على صلاتك، وقلبك، وعقلك، وقرأنك
و كُـلما تسقُـط لا تستسلم قُم و ناجي ربك
واعلم أنك إن مت و أنت تحاول
أشرف لك عند ربك من أن تموت وأنت قانت
فصبر ، إنه لحقاً حلمِ يستحق أن تصبر
إنه لحلمِ يتعثر تحقيقه، أعلم
ولكنك حتماً ستصل إليه يوماً ما
يومِ معلومِ ومُقدر...

ليالي الشتاء

كم هي مريرة ليالي الشتاء
تلك الليالي التي أعود فيها ليلاً
إلى غرفتي وحيداً دون ونس
والجميع غارق في نومه بأمان ودفئ
في حضن زوجته وأبنائه،
وأنا الوحدة تعصف في ذاكرتي الذكريات
أشعر أني وحيد تماماً عندما أشعر بالبرد
ولم أجد من يحتضني
فقدت الدفيء وشعور البرد يخنقني
أسهر كل ليل على اوتار الاشتياق
الاشتياق لحبِ كان ولازال
أستمع لأغاني فيروز الدافئه
وحيداً تماماً أصارع الذكريات
والانتظار الشاق للحُب الأول
الحب الذي رحل منذ زمن بعيد في فصل الشتاء
وقرر ألن يعود أبداً
هو حقاً لن يعود ومع علمي بذلك

إلا إني ما زلت أتمنى ذاك الحب أن يعود يوماً
ولكنه رحل ولم يبالِ بأمري
وتركني وحيداً بين جدران الحياة المفعمة بالظلام
أقاسي الوحدة في هدوء تام
أنتظر مكالمة أو رسالة لم تأتِ
جالساً أمام شباك غرفتي المظلمة إلى الفجر
على ضوء شمعة وكوب القهوة
أراقب قطرات المطر وهي تسيل على شباك غرفتي
أنظر للقمر لعله لاز منه بنظرة ولو كانت خاطفة،
أدندن وأبكي وأضحك وأحدث روحي
و لكن الاكتئاب يزيد جُدران الليل ظلمة
ورغم ثقل الهموم على قلبي
يبدو وجهي مبتسماً وملامحي هادئة
وكلما حاولت أن أقترب من أحد
يُعدني الشتاء إلى نفسي مُجدداً
وحيداً كما كُنت
يقيدني كما الأرض المُحتلة
وأبقى مقيداً إلى أن تجف السماء مرة أخرى
ويذهب الشتاء والغيوم والمطر

وعندما ينتهي الشتاء والشعور بالبرد

ينفذ الوجع وشريط الذكريات ..

ومع عودة الربيع ربما سألتقي بمن يثمن مشاعري

ويعلم قدر قلبي ومقامه ....

ليس سهلاً

ليس سهلاً أن تذهب إلى هجرة أو نزهة في سفينةٍ
بقيادة رجل مُستهتر لا عقل له
يقودك بدون خطه وصول إلى مرسى
يقودك إلى حطام وظلام في طريقٍ مجهول
يقودك على نحوٍ لا نهاية له
وتظل ليالِ طوال في هذه السفينة
مع هذا القائد وأنت لا تعلم عنه شيئاً
أنت تراه عظيماً لأنه القائد
تراه شخصاً مسؤولاً عنك وإنه حتماً
سيصل بك إلى بر الأمان
وتظل معه ولا تسأله عن شيء
طيلة الرحلة لأنك تثق به
ومع مرور الوقت أصبحت تلاحظ أشياء غريبة
وإذ بك تتساءل أين نحن ولما لا نصل إلى الآن
ولماذا الأمواج والمخاطر تملأ الطريق
حينها تكتشف كل شيء، ولكن بعد أن فاتك كُل شيء
وتكتشف حقيقة هذا القائد، تنهار وتبكي على ما فاتك

حينها إما أن تخشى الغرق ف تختار البقاء
إما أن تعترض وتلقي نفسك في الماء
و تحاول أن تفكر و تخطط لكي تصل إلي برٍ أمِن
ولكن تركك السفينة هذا لا يشفيك بل يزيد خوفك
تسبح في بحرٍ لا حدود له و يحطك الموت
تسبح وحيداً دون مأوى، ربما تصل، ربما
وربما تغرق كما غرق أشخاص كثيرون قلبك
أشخاص كانوا يعيشون قصتك
و إن نجوت سيكون شيئاً عظيماً
ولكن سيظل في روحك كسور لا دواء لها من هذه التجربة ..
_ ولكن ا الأكثر حزناً أن تعيش مع أسرة وعائلة تشبه هذه السفينة..
و أبٍ يشبه ذاك القائد المُستهتر الذي لا عقل له..
صدقني هذه السفينة أشد وأقسى، وأكثر رُعباً

دماء وحرب

دماء وحرب وأصوات مرتفعة وضغوط واضطهاد
وعُنف وكُره بين الجيران والأقارب والأخوات
والأنانية وحب الذات طاغي على كل شيء
يسفكون دماء بعضهم البعض من أجل سخافات
ك الكرامةِ أو المالِ أو اسم العائلة وألخ ألخ
ويتعاملون بوحشيه و أنف مرتفعة واشمئزاز
مع من لا قوةِ ولا عائلةِ ولا منصبٍ له
ويتواضعون ويخفضون أصواتهم ورؤوسهم
ويتظاهرون باللطف والحنية للقوي صاحب الجاه والسمو
ثعابين هم يبخون بألسنتهم سم
يزرعون الكُره والتفرقة وينتهكون ما ليس لهم به حق
يتباهون بمالِ وبنينِ وحسبِ ونسبِ
ولما يتباهون بشيء لا يملكونه بل هو من عطاء الله
وإن أراد الله بزواله لازال في الحال ولا يستطيعون إمساكه
ولا أعلم لماذا أصبح العالم مادي و دنيء إلى هذا الحد
ولماذا ومن أجل من ونحن جميعاً لا محالة ذائقون الموت
وتاركون وراء نا كُل مجدِ ومالِ ومنصبِ وسمو

ورغم كُل هذا يعيبون في الزمن الذي زاد تفحشاً بأديهم

ويرغبون في إنشاء جيلٍ حميد

ولكن كيف ...

حل الظلام

حل الظلام على خاطري
وساد وقاد قلمي
ولا أعلم متى يحل النور
ويضئ سطوري وقلبي
و قلمي الذي هو منفاي الوحيد بعد السماء
فقد كثر حزني وتراكم
و لا أجد مفر منه منذ زمن
وأصبحت الأيام أكثر ثقلاً من أي وقتٍ مضى
وكلما حاولت أن أزرع البهجة والبسمة بين سطوري
يزيد الظلام خاطري تعتماً
كما الغرفة التي انقطع عنها التيار
وعندما أضع أمامي الورقة والقلم
و أحاول أن أنسلخ عن ذاتي
لكي أكتب شيئاً به بهجةً وأمل لا أستطيع
ولا أجد غير ظلام في ظلام
فيتلعثم قلبي وتتجمد مشاعري
و يندثر من خاطري كل شيء

يستدعي البهجة والأمل إلى سطوري
ويرقد الحزن في قلبي كما المستنقع في الماء
ومع مرور الوقت يزداد تمكُناً
وينطفئ نور الشباب في وجهي
ويذبل قلبي بداخلي
ولا أعلم لما كل هذا الحزن يقع من نصيبي
ربما بسبب نقاء قلبي
ورقي مشاعري، ربما ..
ولكني على هذا النحو منذ زمن
ربما ينتهي كل هذا الحزن يوماً
وربما يبقى مجاوراً روحي إلى النهاية
لا أعلم، ولكني حزين جداً للغاية
موجوع وقلبي يؤلمني وأشعر بالغربة
كما المهاجر عن أهله وموطنه منذ زمن
ولكني أدعو الله
ألا يمهلني في هذا العالم البائس الشرير كثيراً
نعم الذهاب إلى السماء هو كُل ما أصبو إليه ...

الآن

أشعر أنه ليس ببعيد ذاك الذي سيحملني إلى السماء
ذاك الذي لطالما انتظرته كثيراً ولم يأتي
و لكنه حتماً سيأتي، ربما بعد سنين أو أيام أو في تلك اللحظة
التي أدوّن فيها شعوري الآن، لا أعلم
و لكن حين أسأل عن ماذا فعلت في الأيام الخالية
سأقول جبرت خاطر الضعفاء ومنحتهم طمأنينة
وثقة ولحظات هادئة، رغم أني لم يرحمني أحد..
وملأت وحدة المكتئبين، رغم أني لم يحتضنني أحد ..
احتضنت من بكى أمامي وأهدأت من روعه،
رغم إن دموعي لم يكترث إليها أحد ..
أسندت كل من اتكأ علي، رغم إن سقوطي لم يِّبالي به أحد
كتبت عن مشاعر البني أدمين الضُعفاء والطيبين والمجهولين
والغرباء، وعن السعادة والحب والأمل البعيد
كتبت بكل حرية وحب عن كل شعور لمس قلبي
بقدر ما استطعت، رغم أن مشاعري لم يقدرها أحد
وأ حببت أمي كثيراً، وبكيت كثيراً
وشعرت بالغربة طوال حياتي وصبرت على

قبضة القلب المفاجئ التي أشعر بها
بين الحين والآخر تمنحني شعوراً ثقيلاً
يجعلني راقداً على الفراش كـشيخٍ كبير
ولا أعلم إن كان لهذا تفسير نفسي ما ..
وانتظرت، وعفوت عن من ظلمني
وكظمت غضبي في لحظة انهيار داخلي
وتخطيت لحظات أقدمت فيها على الانتحار
فقط لأني صدقت وأمنت فصبرت ورضيت
ولكن الآ ن هل شعوري بأن الرحيل ليس ببعيد، حقاً؟!
أم سأظل هنا كثيراً، حقيقةً لا أعلم ..
و لا أحب أن يدعوا لي أحد ب طولة العمر
لأني لا أ تمنى أن أبقى هنا كثيراً
وليس يأساً من الحياة بقدر شوقي للقاء الله
وحياتي و بيتي في الجنة..
و ها أنا الآن لا أملك سوى الرضا والانتظار ..
وقلمي والصمت وسأعتنقه ..

تحابوا تراحموا

من المفترض في العلاقات الإنسانية
أن تكون قائمه علي فرط الحب بينهم
من العاطفة والأفعال والكلمات اللينة
ومنح الاطمئنان لكل من الطرفين
السند والمودة والتراحم فيما بينهم
و الإرشاد والإعانة لبعضهم البعض
إن الحياة قاسية بما يكفى
فيجب أن نجعلها سهلة وبسيطة
بعيداً عن العقد والكلام الغليظ
والفعل الجارح ..
نبتسم في وجه بعضنا دائماً
فإن الحب والسلام يجب أن يفوح بيننا
كرائحة الخريف الممزوجة بالورد
عندما نتعب نتكئ على بعضنا البعض..
في العلاقات الإنسانية يجب أن تكوني لزوجك
ونس يضيء الحياة إذا أظلمت
وتكون لزوجتك مصدر راحة وأمان

تكن مكاناً مجهزاً من الحب والأمان والعطاء الوافر
تحتويان بعضكما البعض إذا قست الدنيا وعندما تبكون..
حقيقي لا يوجد أصعب من إن تعيش مع أناس
لا يمنحونك شيئاً مما ذكرت
بل يكونون هم العبء في أقسى صوره
يكونون هم من يجعلون الطريق أكثر ظُلما
يجعلون روحك خربة حزينة تائه
من فرط القسوة و الجفاف
يكسرون قلبك ويزعزعون ثقتك في نفسك
ويسلبون منك حبك للحياة ...
كل شيء يهون في هذه الحياة
إلا أن تنشأ بين أثره قائمة على العنف هكذا
أو أن تبتلى ب شريك حياة هكذا
حقاً كل شيء يهون إلا هذا
هو شيء في منتهى القسوة
شيء كفيل أن يجعل الحزن يسير في عروقك
و توقفه مستحيلاً كما الدم إذا جف في الوريد
انتهت الحياة ، حزن ملازماً لك
كفيل أن يجعلك تعيساً بشكل مستمر دون سبب

أو أ ن يجعل الحزن جزاءَ منك إلى أن تعتاده

ولكن رغم اعتيادك على كونك حزين بشكل مستمر

إلا أن هذا الحزن لا يتوقف عن تآكل روحك

وحرق قلبك وفقدان الرغبة لوجودك في الحياة..

وأخيراً لا أملك بعد ما ذكرت غير قول رسولنا . تحابوا تراحموا .

ضعيف

ضعيف جدا لا يقوى على شيء
أضعف من إنه يشعر بالألم
أضعف من إنه يتحمل شعور الغُربة والوجع
أضعف من إنه يتحمل فراق أو فقد أحد
من عالمه الصغير البريء،
ضعيف ومنتهي حرفياً لا يقدر على مواجهة هذا العالم
البائس الشرير حتى وإن كان يتظاهر عكس ذلك
التظاهر هذا أيضاً يهلكه
ولا يستطيع أن يرتدي هذا القناع كثير
يضعف وينكسر وتغلبه سخافة الدنيا ووقاحة البشر
لأنه وحيداً ولا يجد من يسنده منذ زمن طويل
..
فقد سلكت التجاعيد طريقاً إلى وجهه وبدأت بالتمكن باكراً
حتى أصبح يحمل عمرا فوق سنين عمره
وكل محاولاته لـ دفعها بعيداً عن وجهه فاشلة
لم تأتِ التجاعيد في وجهه قبل أونها عبثا
بل كل خطٍ كان الدافع الوحيد له وجعاً وحزناً

حقن في الوريد وكلما ازداد القلب ثقلاً كلما ازداد شيبا
كل خطٍ يحمل مشواراً طويلاً سلكه وحيدا وهدوء وغُربة
ومعاني وتساؤلات وحيرة وفراق قديم نبت أثره على وجهه ..

...

فلا تلومن أحدا على هدوئه وانطوائه ويأسه
أنت لا تعرف ما الذي مر به لا تعرف كم مرة بكى وخذل
انت حقاً لا تعلم عنه شيئا
فـ لا تلومن أحداً على شيء لم يعجبك
واحترم كل عقلاً مهما كان ساذجاً وبسيطاً
و لا تنتهك ما ليس من حقك
واشغل النفس ب شيء مهم ك سبب مجيئك إلى الدنيا
وقل سلاماً عليك وتبسم بوجهُ واترك له أثراً جميلاً
وقولا حسنا، إما أن تتركه وشأنه يكمل طريقه وحيداً
ولا تترك لأحد شراً يزيد من ثقله
فكل عابر يحمل بداخله ما يكفي
فا عمل لروحك ما يُريحك بعد موتك
وقل سلاماً على دنيا يوما ما ستفنى ...

العالم يموج بالصراعات

كيف على أن أملأ بطون الجائعين
وأحرر المعتقلين
وأبني سوراً كبيراً يأوي الأسرى والمشردين..
كيف علي أن أقتل الحزن في قلوب العاشقين
وأذهب وأعود وأجمع كل مفارق بمفارقه ..
وكل مغترب لموطنه..
وكل تائه إلى رحاب ربه
كيف على أن أغني الفقراء والمحتاجين
و أن أحمي الضعفاء والغلابه..
كيف على أن أنصف المظلومين
وأن أجبر خاطر المكسورين..
كيف على أن أملأ الدنيا غناء
وحب وسلام وأمن وأمان
كيف علي أن أقتل الشر في بلادنا
وأحيي الخير ويظل قائما بيننا..
كيف علي أن أقف الثنة المتسلطين
و أروي القلوب الفظة الغليظة ب رحمة ولين..

كيف على أن أحتضن الأطفال اليتامى
من الفقدان وألم سنين ..
كيف على أن أجعل حياة أحبتي
جنة يسيرون فيها على وجه هذا
العالم الأزرق المخيف..
فقد لا أريد أن أرى إنساناً على وجه هذا العالم
يعاني من شيء، لا أريد أن أرى إنسان حزين
أريد حياة البشر ربيع قائم على الحب والسعادة
أريدها جنة، ولكنها لن تكون جنة
ما دمنا نتخلى عن بشريتنا المسالمة
ولكن كيف عليّ أن أنصحك بأن تتمسك
بإنسانيتك و ببشريتك المسالمة وسط عالم
يموج بالصراعات و الإيذاء المبالغ فيه
ولكن كل ما عليّ قوله هو إن وجدت
من يحاولوا أن يهبطوا بك إلى مستنقعاتهم
والظلام الذي يُحيط قلوبهم وأرواحهم
فلا تفعل أرجوك وابتعد وتمسك بالخير وسلام روحك
وأذكرك بجنةِ تنتظرك وربٍ طيب يحب قلبك الطيب، وكفى ..

ظلام أسود

هذا الظلام الذي يسكُن روحي منذ الطفولة أقوى من أي شيء
أقوى من أ ن يفنيه الزمن او ان يندثر مع تقدُم العُمر
بل يزداد تمكُناً مع مرور الوقت
ظلام أ سود يحمل حُزن غريب يخطفني كالسجين
في أي لحظه دون موعد
حينها يقتحمني الصمت وشرود الذهن
والرغبة في الهروب من هذا العالم
أشعر أني غريب لا أنتمي لبني البشر
أشعر أني بلا قيمة ولا أهمية
مجهول تماماً بلا هوية
سخيف ومُمل وباهت
أشعر أني وحيداً تماماً
حينها يتلعثم لساني ويُحبس صوتي
شعور ثقيل و مُرهق يجعلني غير مؤهل تماماً
للعيش في هذه الحياة
يجعلني غير قادر على مخالطة البشر
فقط أريد أن أنهار أن أبكي بشدة

أن أصرخ في وجه هذا العالم الذي بالغ في الإيذاء

أريد أن أنسحب بكل ضعف من أي معركة

هذا كُل ما أحتاجه

ولكن الأكثر حُزناً أني لا أستطيع أن أدرك هذه الحالة

التي تقتحمني فجأة دون أسباب

ولا أستطيع أن أعبر عنها

ولا أحد قادراً على استيعاب هذا

فقد استطعت أن أدون شيء منها

ولكنه أيضاً غير واضح

ولكني والله مللت وتعبت وذبل قلبي ووجهي

وكل الأماني

حتى أصبح كل شيء دون معنى

دون طريق دون ونس، دون جدوى، دون أمل

هي فقط الوحدة التي أرغب بها

و النوم لكي أهرب كُلياً من هذا الظلام

فقد كُل إنسان دخل حياتي كنت أظن بأنه سينقذني

ولكنهم لم يفعلوا بل كانوا يدفعونني بقوة وإخلاص إلى هذا الظلام

إلى أن زاد توسعاً

وكلما حاولت أن أهرب من هذا الظلام

يتملكني أكثر
ولا أجد مفرا منه مُنذ زمن بعيد
ولا أعلم هل سيَضيئ هذا الجزء المُظلم في روحي يوماً
في المستقبل القادم كي أذق طعم الحُرية
والعيش بلا قيود كأي إنسان ساوي
أم سأبقى إلى النهاية في تأرجح بين الظلام والنور
حقاً لا أعلم ولكن الحق والحق أقول
أن الصلاة دائماً هي التي تُعينني على شعور هذا الظلام الأسود
نعم هو الله فقط من يستطيع أن يُرممني ...

(كنت أتمنى فقط أن يتركوا في روحي شيئاً غير الخراب
ولكنهم جميعاً تركوا ورحلوا ..)

تعلمت أن

تعلمت أن
السبيل الوحيد للحفاظ على الأصدقاء
هو ألا تحتاج إليهم
لأنك كلما احتجت إليهم لن تجدهم إلا قليل
و غالباً هذا ما يحدث
ستشعر حينها بالخُذلان
وما أقسى هذا الشعور المؤلم
سيجعلك تراهم من زاوية أخرى
ستختلف نظرتك لهم
سيصبحون غير مهمين بالنسبة لك
ولم تعد حريصاً على بقائهم
وسيهونون عليك لأن تخليهم عنك
هو الذي جعلك قاسي إلى هذا الحد
الخذلان هو بداية سقوطهم من حياتك
وسيسقط كل واحد منهم تلو الآخر
حتى تنظر حولك ولم تجد سوى نفسك
محاط بالصمت والوحدة و" الصدق "

حينها ستتعلم أن تعتمد على نفسك
ستتعلم ألا تثق بأحد
وألا تفرط في مشاعرك، إلا لمن يستحق
وألا ترى سوى نفسك فقط
ستكون مـخلصاً لنفسك أكثر من أي وقتٍ مضى
ستهتم بذاتك وستحبها كما ينبغي
ستنضج وستتغير نظرتك للحياة تماماً
وستُغلق حياتك و قلبك المرحب دائماً بالجميع
وستختار أصدقاءك بدقة بعد الآن
لذلك أقول لك إن كنت غير قادر على العيش
بدون أصدقائك
أرجوك لا تحتاج إليهم كثيراً
فقط أعتمد على نفسك من الآن
لأنك إن لم تفعل
ستفرض عليك الحياة هذا رغم أنفك
فلا تحتاج لأحد أولاً
واعتمد على نفسك ثانياً
واختار من الأصدقاء من يدخل السرور على قلبك
ويعينك على سخافة الحياة ووقاحة البشر

من يدفعك إلى حلمك وإلى الطريق المستقيم
طوال هذه الرحلة القصيرة المؤقتة
وتوكل على ربك وإن أردت شيئاً
توجه إليه سبحانه وحده أولا وأخيراً
وإلى الأبد ..

انتحار

كان يفكر في الانتحار كثيراً
كانت حياته عباره عن عبء كبير
يريد أن يتخلص منه
كان يظن دائماً أن الموت هو المنفى الوحيد
للخلاص من هذا الحزن وضيق الصدر
والصداع المزمن وفقدان النطق
وعدم الرغبة في مخالطه البشر
والوحدة والانطواء المستمر
رأى أن الموت سيخلصه من أشياء كثيرة
كالوحدة والاضطهاد والخذلان
وفقدان الأمل وعدم رؤية إيجابية لمستقبله
لعدم حصوله على وظيفةٍ كان يتمناها
بعد تعب لسنواتٍ في الدراسة
لعدم وجود أصدقاء، لعدم توفقه في الارتباط
رأى أن الموت سيخلصه من الاكتئاب
وغُصة حزن أمه المستمر الذي يشعر به
ودائما يراها تبكي وتُعاني من قسوة أبيه ..

فقد كان يرى أن كل الآباء مثل أبيه
ولكن عندما بلغ أشده
اكتشف أن كل الآباء عظماء إلا أبيه ...
كل هذا أفقده الاطمئنان والثقة في كل شيء
وكثيراً يتساءل ويحدث نفسه
كيف على شخص مثلي بهذه النفسية
الهاشة والقلب المحطم
أن يكمل حياته بهذا الشكل؟ هل سيبقى عقلي
متماسكاً ام سينفجر جنوناً ذات يوم
وأصبح أسير المهدئات وجلسات لدى طبيب نفسي
أو ربما أفقد عقلي تماماً..
هو رقيق جداً وكثير الفكر
حتى أصبح الزواج بالنسبة له أمر مرعب
ومجرد التفكير في هذه المسألة
يزيداه رعباً وحيرةً، وينهار من البكاء
عندما يتخيل أن يكون له أسرة
وأطفال مسؤولين منه ..
وكان يتساءل
كيف على شخص مثلي أن يكون لديه طفل

يحتاج رعايةً وحضناً وحماية؟
كيف وأنا دائما في أشد الاحتياج
لمن يحتضني ويحتويني ويسندني..
فقد اكتفى من الحياة عنفاً وحزناً
وكراهية وصدمات متتالية دون مبرر ..
فكرة الا نتحار كانت تراوده كثيراً
لأنه كان لا يريد أن يكمل حياته
ولكن ومع مرور الوقت اكتشف أن الموت
هو هروباً من حياة مؤقتة قاسية مليئة بالبلاء
إلى نار حامية خالداً فيها
وأنه ليس كما صور له عقله والشيطان في لحظة
ضعف وانهيار..
حينها لجأ إلى الله
فرممه وشفى خراب روحه
الذي ساهم فيه أقرب الناس لقلبه
فقد وجد ربه مأوى حينها اطمأن قلبه
وهدأ حزنه وجلس في رحابة ربه الكريم الجميل
وقرر ألا يذهب أبداً
إلى أن تنتهي رحلته ...

سنلتقي يوماً ما

حتماً سنلتقي
ربما صدفة أو على موعد مُسبق
ربما في الطرقات أو على شط البحر
أو بين أغصان الورد
أو في نزهة بعيداً عن الأرض
أو ربما تلتقي أروحنا في السماء
أو تحت التراب في عالم البرزخ
أو في جنة الله بعد أن ينتهي العالم والحساب
ربما نلتقي في عالم الأحلام
أو وراء عتمة الظلام فنضيئه سوياً
ربما نلتقي بين غبار الشتاء و نملأه حباً
يضئ الشتاء بشمس الربيع
ربما تكونين زوجتي في الحياة الدنيا
وإن لن يقدر النصيب هذا
ف حتماً سأطلبك من الله في السماء
سأختارك أنتِ دوناً عن الحور العين وكل النساء
ولكني لا أعلم أين أنتِ ولما رحلتي

هل أحببتِ قلباً آخر أم فارقتي الحياة
من مرضٍ تُعاني أم سعيدة من دوني
فقد هان عليكِ قلبي ودموعي ليلاً والناس نِيام
و شرود ذهني ضُحاً والناس يسيرون
فقد ارتكبتِ شيئاً عظيماً بحق قلبي
أ ن سلبتي من بين ثنايا روحي حلمٍ جميلِ
و هو أنتِ ... ولكني أسامح قلبك دائماً ..
ولكن ربما تجمعنا موسيقى كنا نسمعها سوياً
ف تتناغم أرواحنا وتتصاعد في السماء كالفراشات
أو ربما نلتقي في مكانٍ ما ذهبتي فيه لتشتري كتاباً لي
بينما أنا هناك أوقع للمعجبين
المُعجبين بكتابٍ لولا حُبك ما كان ...

قد مات

سيأتي يوماً يقول أحدهم عني قد مات
بينما يوجد شخص يحبني حباً عميقاً
حينها لا يصدق فيدخل غرفتي مُسرعاً
يكشف الغطاء عن وجهي، يمسك يدي
ويضع وجهه على قلبي، وعندما يعلم ويتيقن
من انقطاع الهواء من فمي وتوقف نبضات قلبي
ينهار بكاء اً ويقبل يدي ويحتضني قائلاً أرجوك لا تتركني
هذا الشخص ربُما يكون ابني ...
سيأتي يوم وتكشف عورتي أمام من يغسلني
و يذهب حيائي وخجلي إلى السماء مع روحي
وأكون غير قادر على غطاء جسدي ومنعه من نزع ملابسي
سأكون في السماء هائم بعيداً عن جسدي
سيأتي يوماً ويحملوني إلى المسجد يصلوا علي
ويتركوني وحدي في قبرٍ صغير على التراب
يقدمون جسدي ك وجبة دسمه للدود رغماً عني
كل هذا سيأتي حتماً لكن متى لا أعلم
ولكنه سيأتي في سنة من السنين القادمة

في شهر ويوم مُحدد و مُقدر أرحل فيه إلي السماء
ربما يأتي بعد أن أذبل، او ربما في شبابي لا أعلم
سيأتي يوماً علي الحياه من دوني ولن يحدث شيئاً
لن تنشق الأرض حزناً ، ولن تنطبق السماء من أجلي
ولن يهيج أمواج البحر اعتراضاً على موتي
كل شيء سيكون هادئ ومستتب وسأنسى تماماً
وتجف العيون والقلوب التي بكت من أجلي
وتعود الضحكة والثياب الملون والتلفاز المنطفيء
بعد اليوم الأربعين من موتي
كل شيء سيعود كما كان وسيكون اسمي وصوري في ألبوم الذكريات
انا فقط من أذق ألم سكرات الموت أنا فقط الذي سيدفع
ضريبة كل شيء قدمته لنفسي خيرِ وطاعةِ أو شرِ ومعصيةِ
ولكن كل ما أعلمه الآن أني أنتظر هذا اليوم
والدافع لهذا الانتظار شوقاً وحباً عميقاً
نبت في قلبي لذاك الذي لم تره عيني
لذاك الذي منذ مجيئي إلى الدنيا أسمع عنه فقط
وأرى أثره في كل شيء حولي، فقد أحببته قبل أن أراه
أحببتهُ حباً حقيقياً ليس زائف ومؤقت بل دائم ومستمر
ولا يغيب عن روعي، بل يرتجف قلبي شوقاً

كلما سمعت عنه، أراه جميلاً ورحيماً،

وظني به أنه لن يعذبني

هذا هو ظني بـ ربي ..

رحلت عن موطني

رحلت عن موطني منذ أعوام
عندما شعرت بالحب مرة أخرى
بعد فقدان الأمل وتمكن اليأس
لسنوات
ولكني الآن عدت لموطني الصغير الهادئ
والوجع وشرود الذهن امتلكني من جديد،
وها أنا الآ ن قاعد هناك بعيداً
عن جوف هذا العالم أجمع
جالس على مقعدي الخشبي
وحيدا كما كنت
وحياتي أصبحت شتاء وبرد مستمر
أرى المطر يترنم على الأرض أمام عيني
والجو مليء بالـغيوم لا أرى أحدا
ولا أحد يشعر بي ولا يراني،
مجهولاً بعيداً بروحي على مقعد الانتظار
ادعو الله ان لا يمهلني في هذا الزيف كثيراً
وأن يأخذ روحي الباهتة إليه

إلى العالم الحقيقي والحب المطلق
والنور العظيم الذي يأتي من السماء
يسكن ثنايا روحي إلى الأبد
وأستكن في بيتي الذي هو في جزع شجرة الورد
أمام البحر والجو بوضع الغروب المستمر
ورائحة الخريف لا تذهب أبداً
ويزدهر اللون الأخضر والورد في الأرض
التي تجري من تحتها الأنهار
أعيش إلى الأبد مع الحب الوحيد الحقيقي،
الحب الذي فارق الحياة وتركني هنا
بين جدران الحياة المفعمة بالظلام
وحيداً في الطرقات تنتهكني الوجوه الخبيثة
والقلوب السوداء التي لا تعرف شيئاً عن النقاء
وحلا الحب التي كسرت بخاطري وخذلتني
وسرقت من وجداني المرح والعفوية
الوجوه التي كلما صدرت لها طاقة الحب والإخلاص
صدرت لي خيبة الأمل والقسوة والخذلان
ولكني حقيقةً شاكراً لكل ما مضى
وها أنا الآن لا أملك سوى أسف عميق وهائل

لقلبي الذي وضعته بين أيدي الحمقى دون مقابل
سوى أنني حقاً أحببتهم بصدق
ولكن هل سيأتيني قلباً صادق يملأ حياتي
يجعل الشتاء لم يزعجني وأشعر بالدفء
ويذهب عن روعي الوجع والدموع
بسبب الشعور بالبرد
عندما أجد قلبا صادقا يحتضني
حقيقةً لا أدري ولكن أصبحت أشعر بالكمال
ما دمت وحيداً
وبالضجيج وهم حولي
ها الآ ن وقد أخيراً اكتفيت ذاتياً
وها أنا الآن هادئا مبتسماً راضياً بالقضاء
وجالس هناك وحيداً عن اختيار
أنتظر السلام بفارغ الصبر ولكني ما زلت أخشى ذنوبي ..

اكتئاب

كانت طفولتي مريرة
ما ذلت أتذكر كل شيء بالتفصيل
كأنه حدث ليلة أمس
كانت حياة لا تليق بكوني طفلاً
في المرحلة الابتدائية يكتشف العالم
الذي بُعِث إليه لـيبدأ رحلته إلى الله
كنت لا أعي شيئاً تماماً
نشأت بين العنف العقلي والجسدي
والأصوات المرتفعة والاضطهاد من قبل الجميع
ما زلت أتذكر أول لحظة أصابني مرض الاكتئاب
الذي هو بين ضلوعي إلى الآن
حينها كنت أبلغ من السادسة عاماً من عمري
في فصل الشتاء عندما أتى إلى بيتنا
أحد أصدقاء أبي برفقة ابنه الصغير
وطلبت من أبي أمام ابن الضيف
أن يعطني مالاً
فإذ بأبي اتسعت عينه ونظر لي بعنف

وبصوت غليظ قائلاً " اصبر"
هذه المرة الأولى التي أرى أبي
بهذه الصورة شعرت أنه ليس أبي الذي
كان يدللني دائماً
لا أعلم ما أصابني في تلك اللحظة
ولكني شعرت بشيء ما بداخلي انطفأ
حينها أصبحت لا أضحك كثيراً ولا ألعب
وفقدت حالة المرح التي كنت عليها من قبل
وأتذكر أيضاً عندما كنت في الابتدائي
في السنه الثالثة عندما دخل المعلم الفاضل الفصل
وتعمد ان يطرح علي أسئلة صعبة ولم يختبر غيري
فلم أجب على الأسئلة وضربني بعنف شديد جداً
على ظهري بالعصا فبكيت وصرخت من شدة الألم
ولكنه لم يتركني رحمةً بضعفي وطفولتي
وكل هذا بسبب خروجي من المجموعة الخاصة
سبب يستحق فعلاً
ومشهد آخر عندما كان أبي يضرب أمي
فـ صرخت باكياً بوجهه والخوف كاد أن يقتلني

قائلاً " بتضربها ليه "
حينها توجه لي بوجه أحمر وحواجب مرتفعة
وعين غاضبه ليضربني ولكن منعته أمي
ذهبت أمي لبيت أهلها غاضبة منه
فرجعت إلى البيت بعد أيام فوجدت أبي واقفاً أمامي
وإذ به يصفعني أمام جارٍ لنا
وانهرت من البكاء قائلاً " أنا بكرهك "
وإذ بالجار العزيز المغيب يضحك بشدة
وينظر لي بـسخرية فذهبت مسرعاً لأمي
ولم أعِ لماذا يضحك ولكن تُرك بداخلي أثر سلبي،
وقذف الكلام السخيف باستمرار من بعض الأقارب
عندما نذهب لزيارتهم أو يأتون لزيارتنا
لم أدرك حتى الآن كيف على عقول كبيرة ناضجة
أن يتنمروا على طفل باسخف الأقوال
عمداً بشكل مستمر
ومشاهد أخرى كثيره ومؤلمة وانا ما زلت طفلا
يستقبل كل هذه الوحشية من القادم والذاهب
ولم أدرك شيئاً أنا فقط أشعر وأتألم
ولكن كل كلمة ونظرة وفعل ترك بداخلي حزناً كبيراً

يجاور روحي إلى أن ترحل من جسدي ....

_ لم يكن الأمر سهلاً على طفل أن ينشأ في مجتمع

بهذه العقلية المغيبة والنفوس المريضة ..

ومع الأيام وتكرار العنف أصبحت ضعيفاً مضطهداً

من قبل جميع الناس

أصابتني حالة من الهدوء والكتمان والاكتئاب

والنحافة وبقع بيضاء بوجهي وعدم الإقبال على شيء

وأصبحت طفلاً مشوهاً جسدياً ونفسياً

ومما أدى هذا ايضاً إلى اضطهاد الأطفال لي

والتعدي بالضرب دائماً ....

_ سكت الشاب فجأةً وأنفاسه أصبحت ترتفع

وكأنه يحتضر

فسأله أفرغت نظر إليه الشاب وانهارت منه دموعه قائلاً

أبي ليس شخصا عظيماً يا دكتور

إنه سيء للغاية إن قلبي لا يحبه ولكني أخاف عليه

رغم كل ذلك لأنه أبي

لا يحبه لأنه أول من وضعني على طريق الحرمان

والحزن ولكنه فعل هذا باكراً تركني للحياة وحيداً

وضربه لأمي وأخوتي وعنفه المستمر أفقدني كل شيء

حتى سقطت طفولتي تماماً تماماً ....
ولا أعلم ما الحكمة الإلهية وراء ذلك حتى الآن
وما الذي جنيته لكل هذا؟
ولكن الله لم يتركني أبداً كان يعتني بي دائماً
ويهديني ويعلمني ويرحمني
وعوضاً عن ذلك الحزن
الذي نبت في عروقي منذ الصغر
زرع الله في قلبي شعور الرضا والاطمئنان
الذي لا يقدر بثمن
_ وعندما فرغ الشاب ... فرغ الدكتور تماماً
ولم يصدر منه كلمة واحدة تخفف بها من حزنه
سوى الصمت
رأى أن لا شيء يستطيع أن يطفئ حزن ووحشة
بهذا الشكل..
وأن ليس كل شيء قابل للتعويض وللإصلاح
هناك أشياء وتفاصيل إن كُسرت بداخلنا
لا تعود أبدا ..
.. كتب له علاجاً قائلاً اذهب الآن وعد بعد أسبوعين ..
ولكن كيف أن يشفى هذا المسكين

إن الحزن الذي زُرِعَ بين أضلعه بأيدي أقرب وأخوف الناس

هو ثقيل جداً أثقل من أن يزعزعه ويطيبه كلمة

أو ينزعه مُهدئات

وإن حدث هل سيجد براءته

من سيعيد له طفولته ليعيشها من جديد

لقد انتهى الأمر

ولكني حقيقةً لا أعلم لماذا الكلام أصبح سهلاً لدى الجميع

وأن من الممكن الكلمة والنظرة السيئة

التي تصدر باستخفاف و لم نلق لها بالا

أن تعكر حياة إنسان أو تسقط طفولة طفل .....

ولكن يكفي أنه أنهى الكلام بأجمل ما يمكن

أن عوض الله كبير ..

لن أضعف لكوني أنثى

كان الرحيل أمراً بسيطاً بالنسبة له
وكان ثقيلاً جداً بالنسبة لي
لم يكُن الأمر سهلاً أن تُبعثر أحلامك
من بين يديك فجأةً
لقد رحل ولم يبال لأمري
وتزوج وأنجب من أخرى
وانا تلك المسكينه مازال غدره وتخليه عني
و وعوده الكاذبه تؤلمني و تقهرني
و تجعلني أبكي كُل مساء رغم انه مر سنين
كثيره على هذا الحدث
ومازالت التساؤلات تلاحقني، ماذا فعلت؟!
لأنال كُل هذه القسوة
فقد احببته كثيراً وكان المقابل خيبة أمل
جعل حياتي تسير علي قضبان منكسرة
وروح منطفئه ، وقلب لا حول له ولا قوة
كان الفراق و الوجع سبباً كافياً
في كتابه كتاب يحمل مئات السطور

التي تحمل حُزناً وخيبة أمل واشتياق
و خوف و اعتراض و انهيار وصريخ
يخرج من الأعماق
و أمل وحب وحلم كبير كان عالقا في قلبي
ولكنه سُرق فجأةً ؟!
دون مبررات، دون رحمه، دون كلمه اعتذار
و كان السارق يعني لي كل شيء
كان حبيبي وأخي وسندي بعد أبي
ولكنه كان قاسياً ولم يرحمني
لشدة حبي له وخوفي عليه وضعفي أمامه
و تعلقي به
ولا أعلم لماذا كل هذا الإيذاء يلحق بي منه
فقد كنت أنتظر منه كل خير و حب
فقد قدمت له كل شيء
فقد جعلني غير قادرة علي منح الثقه لأحد
جعلني غير مطمئنة و خائفة وحزينة ومنعزلة
أصبحت ارى الجميع خائنين ومزيفين
وقلوبهم قاسية و سوداء مثله
ولكنني كنت رحيمة إلى الحد الذي جعلني أعفُ عنه

ليس فقط لأنني أحببته ولكني غير راضية أن يلحق به

إيذاء او شيء يٌحزنه ، فقد كان لي حبيباً و إبناً

فقد ذهبت بعيداً حاملة كسري وحزني وذكريات

لازالت تُطاردني في يقظتي وفي نومي

ولحظات ومشاعر مازلت أشتاق إليها و ترهقني

ذهبت وتركت كُل شيئ وراء ظهري، أنتظر الجبر من ربي

ولكني لن ابقى هكذا كثيراً وسيأتي يوم

تزدهر الحياه وألتقي بقلب لن يتخلى عني

و سأكمل حياتي و سأنسى وسأكون بخير

حتماً سأكون بخير ولن أضعف أبداً لكوني أنثى ..

سأكون

سأكون مشهوراً ذات يوم
وستكونين أنتِ تائهة بين كم هائل من المُحبين
المُحبين بكلامٍ لولا خذلانك، وجرحك، وفراقك، ما كنت
أعلم أنكِ ستنسين حبي وستتزوجين و تنجبين من غيري
ستنسين حبي حقاً، ولكن اعلمي جيداً أني لن أنسى
وسأظل أكتب لكِ عبارات وسطوراً
وستظلين تقرأين لي كلمات ما زالت تؤلمني
"كانت هذه أخر كلمات نطق بها لساني قبل أن نفترق"
و ها أنا الآن وقد وصلت إلى ما قُلتُ وحلمت
وما زلت أتذكر جيداً، ملامح وجهك، وكُل تفاصيلك
أترين ماذا فعل بنا القدر، أو ربما كان الفراق
من اختيارك أنتِ، ولكن لن ألقي عليكِ اللوم
وحقيقةً لم يعد يهم
ولكن أخبريني إن كنتي تقرأين سطوري الهادئة هذه
و تشاهدين صور عرسي
أسعيدة بذلك، أم نادمة، أم لم يعد يفرق معكِ
فقد أنجبت من غيرك مثلما فعلت انت

أترين ابنتي التي سميتها على اسمك كما وعدتك
أترين كم هي جميلة، عينها تشبه لون عينيكِ
فقد مضى كثير من الوقت
ومضت ليالي الحزن والبكاء قبل النوم
والحنين والاشتياق بعد الفُـراق
التي قضيتها في بُعدِك ولكنك لم تريني سوى
وجه مُـصطنع بالقوة واللا مُبالاة
ولكن الحقيقة لم يبدو الأمر كذلك
فقد تركتيني وحيداً تماماً
وكان يختنق صدري عندما أختلي بنفسي كـل ليل
فأخرج في جوف الليل والناس نيام
وجميع الأبواب مغلقة من برد الشتاء، والشوارع خالية وهادئة
أسير وحيداً أنظر للسماء وأبكي وأحدث ربي
فقد عشت في غيابك حياة قاسية ووحدة وليالي حزينة
أتتذكرين عندما كنت أشـكو إليك أن الفراق والوجع والاشتياق هما
أكثر شعور يؤلمني، ولكِنّك لم تريَ سوى نفسك ورحلتي
كم ظننتُ أن فراق قلبك سيقضي على نبضات قلبي
فقد مضى كل شيء ولم أمت من الوجع هذه المرة أيضاً
كما ظننت في فُـراق الحب الأول

ولكن على أيّ حال لم يعد يهم الحديث بشأن هذا كُـلُه
الآن أخبريني إن كنتي تقرأين
كلماتٍ كُتبت خصيصاً إليكِ ....

لا أدري

حقيقةً لا أدري؟
لا أدري أين أنا وإلى أين ذهبت
ولماذا أنا على حافة الانهيار الآن
هل ذنوبي هي التي قادتني
إلى هذا المستنقع المظلم
أم هو القدر أم هو الإخلاص الحقيقي
الذي وضعته في الطرقات من أجل الحب
الحب الذي لم أنتظر منه مقابلاً
نعم أحياناً الإخلاص يحطم عندما تعطي
ولا تجد مقابلاً سوى الجفاف
الحب الذي ربما يكون من طرفي فقط
ولكن لا يهم كم خسرت وكم أخسر
حتى وإن خسرت كل ما أملك
حتى وإن لم يعد شيء من هذا الحب سوى الخسارة
فالخسارة في الحب هي أيضا تضحية
وإن لم أضحِ فما الذي قدمته من أجل الحب
أعلم أنه لا يعقل هذا ولكن هل في الحب عقل

بلى هي فقط مشاعر وعواطف وقلب يقود المرء
إلى أي شيء جنوني من أجل أن يحصل على حبه
أعلم أن ليس من السهل أن تخسر كل المال
الذي في حوزتك
وفي ذات الوقت تفقد وظيفتك
ولكنه من أجل الحب أشعر أنه سهل
ولا يزعجني ما فقدته وإن كان لدي السموات والأراضين
على استعداد أن أفقدهم أيضاً من أجل الحب
لا يهم حقاً لا يهم ..

لقد دخلنا الجنة بسلام

ولازالت الغيوم تلاحقني
وتملأ جميع طرقاتي أينما ذهبت
لا أرى ولا أرى من شدتها ..
ومنذ مجيئي إلى هنا لأبدأ رحلتي
وانا وحيد تماماً حاملاً بـقلبي الحب المطلق
والهدوء المستمر، والرضى بالقضاء
والانتظار للموت لأعود لموطني الحقيقي
الذي بُعثت منه والذي هو مستقري
الموت الذي هو أكبر مصدر أمل لي
والاشتياق لأن أرى الكمال بعيني
ساجداً هناك بين الزحام العميق الهائل
مع المحبين له
ولكني الآن وصلت إلى منتصف الطريق
ومازالت الغيوم تلحق بي
وتسيطر على الجو والمكان أينما ذهبت
وعند هطول المطر كل حين
كانت تذهب تلك الغيوم

التي تحجب بيني وبين السائرين في الطرقات
وفي كل مرة كان ينجذب لي الجميع
عندما يرونني ويرون وجهي المعطر
بالعفوية والطيبة
وفي كل مرة كان يتيه كل منا عن الآخر
عند أول مفترق طريق
ويتركونني كما كنت وحيداً
ولكنهم يذهبون ويتركون في قلبي شوكة سوداء
دون مقدمات أو إيذاء يصدر مني
ولكن ربما بسبب تلك الطيبة التي بين ذراعي
حقاً ليس من الضروري أن تكون سيئاً
لتجد كل هذه الوحشية والفراق العنيف
بل أوقات كثيرة تكون مشكلتك الوحيدة هي أنك طيب
وعندما تذهب الأمطار يعود الغبار والشبورة مرة أخرى
فتحجب بيني وبين السائرين من جديد
ولكن في كل مرة رغم ما واجهته من متاعب ومشقة
بسبب هؤلاء الذين أحببتهم وجعلتهم يشاركونني
طريقي إلى الله
كان يصيبني الملل واليأس من الناس

ولكني أظل حاملاً بين ذراعي أملاً
يضئ لي ظلام الطريق
وتتساقط على قلبي قطرات المحبة الإلهية
فـ تحقن البهجة والسرور في وريدي
وتعوضني عن كل ما مضي...
ومازالت انا السائر وحيداً
دون أي ضجيج أو اعتراض
بل سائر والبسمة تملأ وجداني
وآمل بأني سأجد الصديق المخلص
والزوجة الصالحة عند هطول المطر ذات يوم
ويمسكون بأيدي ولن يتركوها إلا في الجنة
قائلين
_ الآن وقد وصلنا بسلام يا رفاق..

وحيداً

قد تكون وحيداً رغم أنهم حولك
تشعر أنك غريب رغم وجودك وسط عائلتك
تشعر بالغربة رغم أنك في وطنك
لا تستطيع أن تبوح بحزنك
أو مشاعر أو تفاصيل تخجل منها
لظنك أن لا يستطيع أحدهم فهمك
قد تعاني أحياناً من قسوة مبالغ فيها
قد تعاني من طيبتك
قد تكره طيبتك أحياناً
إلى الحد الذي يجعلك تقول يا رب
لا أستطيع أن أعيش هنا أريد أن أرحل
فقد تشعر أنك وحدك من يعاني
ولكن الحقيقة أنك لست وحدك
بل كلٍ منا يعاني من شيء ما
ولكن ربما لا يخبرك
أريد منك ألا تخشى حزنك، لن يقتلك حزنك
بل ربما يجعل منك فناناً في شيء تحبه ..

سمعت مايكل چاكسون يقول في إحدى لقاءاته

(أكتب فقط لأنني تأذيت)

حينها علمت أن ليس بالضرورة

أن يقتل الحزن حامله

بل ربما يجعله مبدعاً في عمله

أو موهبته أو في شيء يحبه

لذلك لا تترك الحزن يتراكم داخل قلبك

إن كنت رساماً ارسمه في لوحه

ارسمه بقدر ما استطعت

على هيئة عيون تبكي أو طفلٍ يصرخ

ارسمه متى شئت..

وإن كنت تستطيع أن تكتب

اكتبه في ديوان أو رواية أو خاطرة جميلة

املأ الصفح، اصرخ بين السطور

اكتب ثم اكتب ثم اكتب ، المهم ألا تتوقف

حتى ينتهي حزنك

إن كنت موسيقياً تعزف على العود،

الناي، الجيتار، البيانو

ألف مقطوعة من مشاعرك

شخبط على ورقة إن أردت ذلك
اجلس بعيداً بين الورد، في مكان أخضر
فوق الشجر مع العصافير
اجلس بالليل أمام البحر تحت ضوء القمر
أو تحت المطر ..
اسجد في ركعتين قيام الليل لربك
ابكِ له اشكِ عما بقلبك
وعمن ظلمك و تركك و من أذاك وذبحك
وعن مخاوفك وعن وعن........
عبر عن حزنك بالطريقة التي تشبهك
المهم ألا تتركه في قلبك ..

جميعهم استخفوا بطيبتي

جميعهُم تركوني أسقط
بل لم يكتفوا بتركي
فقد كانوا يدفعونني بقوة إلى حافة الانهيار
جميعهم استخفوا بطيبتي
جميعهم سخروا مني و لم يؤمن بي أحد
جميعهم جعلوني أحزن ولم يحترمني أحد
بل كانوا يسحبونني إلى القاع
جميعهم كانوا لعنة
ولكني كنت قوياً إلى الحد
الذي جعلني أتخلص منهم جميعاً
كنت قوياً بأن تحديت خوفي من الوحدة
بأن لمست كُل حلمٍ تمنيته دون إسناد أحد
بأن تركتهم جميعاً وراء ظهري
ولم أبالِ بشيء سوى سلام روحي
كنت أحياناً كثيراً أبكي من الوحدة لا أنكر
كنت لا أجد من أخبره عن حزني
من يطمئنني ويحتضنني..
فكنت أكتُب كل شعور يؤلمني ويطاردني

خشيةً من أن أحدث نفسي فيراني أحد
فيقول يا الله قد جنَ .....المسكين فقد عقله
كنت أمارس الكتابة فقط لأنني وجدتها
منفى لما يحمله قلبي
فـ ظللتُ أكتب و أكتب و أكتب
إلى أن أصبحت كاتباً
ولم أتوقع يوماً أن يكون لي كتاب
يحمل اسمي، كنت لا أطمح لذلك أبداً
لأنني كُنت لا أهوى القراءة قط ...
وكنت أدندن بصوتٍ عالٍ
هروباً من ذلك الصوت المُزعج الذي بداخلي
إلى أن أصبح صوتي جميلاً عندما أغني...
ولم أجد سنداً فتوجهتُ إلى ربي
حينها أصبح كل شيء هينا
وأصبحت أكثر راحةً وهدوءاً
واطمئناناً من أي وقتٍ كنت فيه
بجوار أصحاب المئة وجه...
وكان لذلك الوحدة والوجع الذي ظننت كثيراً
أنهم سيقتلونني فضلاً كبيراً ...

تركت يديها

تركت يديها بعد صبر وتحمل طال لسنوات
كنت أنتظر أملاً واحداً فقط للبقاء
هذا كل ما تمنيته ولكنها لم تفعل
إلى أن تعبت ومللت ورحلت وتخليت
عن حلمٍ جميلٍ تمنيته بعد أن خُذلت
فقد مضى كُل واحِد منا بعيداً منذ سنين
دون كلمة وداع
وعدت إلى وحدتي وغُـرفتي الحزينة من جديد
ولكن هذه المرة أصبح الأمر أكثر ثقلاً
من أي وقتِ مضى، ولا أعلم لماذا لم تمنحني أملاً للبقاء
ومن أجل ماذا ؟ قلة مالِ أم سلطة وجاه لا أملكه
أم هُناك سبب آخر لم تخبرني عنه؟ حقيقةً لا أعلم
ورغم ذلك لا أحمل في قلبي ظناً سيئاً بها
فوالله ما رأيت منها سوى الخير
ولكن لا أعلم لماذا تركتني أذهب بـهذه السهولة
و أتساءل أكان هذا تعود أم ارتياح أم صداقة عميقة
أكان هذا شيئاً آخر غير الحب

حقيقةً لا أعلم ولا ألوم غير قلبي الذي يحملني دوماً

للخذلان والفراق و الوجع والاشتياق

وأشياء أخرى لم أعد قادراً على تحمُـلها

فقد كبرت وتعبت وتراكم الخيبات بداخلي أرهقني

ولكني كنت قوياً إلى الحد الذي يجعلني أتجاوز كل هذا

ولكن هذا الشيء الذي يُسلب من بين ثناياي مع رحيل كل قلبٍ أحببته

لا يعود أبداً مهما بلغت قوتي، إلى أن فقدت الحياة

ولكني الآن أتساءل متى سيتجدد الأمل لكي يحيي الغرام في قلبي

لا أعلم ولكني عدت من جديد إلى طريقي المعتاد سلوكه

وحيداً أبطئ الخطى كلما تعبت من مشقة الطريق

أستمع إلى موسيقاي الخاصة، أراقب العالم من بعيد

وأصلي وأدعو الله ألا يمهلني في هذا الظلام كثيراً

وأن يرزقني قلباً لا يخذل ولا يغيب ..

فقد اكتفيت بالبعد

كنتُ بارعًا في إسناد أصدقائك
بقدر ما تمنيتُ يومًا ما لنفسك
أن يسندك أحدهُم هكذاً
أن يشاركك أوقات العسر لا اليسر فقط
أن يختارك دوماً دوناً عن الآخرين
أن يترك شيئاً مهماً لأجلك لأنك فقط الأهم
أن يسندك عندما تزيد أعباء الحياة
أن يحبك بعمق، ويؤمن بك..
أن يتقبل حُزنك وانطفاءك ووقت ضعفك لا يمل
أن لا يستخف بمشاعرك وبتفاصيلك
أن لا يخزيك ويكسرك أن لا يُشعرك بالحزن
وأن لا يتركك في حزنك إلا مجبوراً....
ولكنك لم تجد الوضع هكذا.؟!
بل كانوا يفعلون أشياء كما لو أنهم ينتقمون من عدو
فقد كنت مخلصاً بقدر إخلاص الأخ لأخيه
كنت طيباً وهم عاقبوك على ذلك
كانوا سبباً أن تكره طيبة قلبك

كما لو أن الطيبة شيئا يستحق أن تُعاقب عليه
كانت الصداقة بالنسبة لك لا تقل أهمية عن الحب
نعم كنت تحب أصدقاءك بعمق
ولكن المؤسف أن الحب والاهتمام الذي منحته لهم
أصبح هباءاً منثورا
وكان المقابل بأن فقدت الثقة في كل شيء
بأن انعزلت ومضيت بعيداً عن الجميع
بأنك لم تعد تقبل بأصدقاء جِدد
بأن احتضنت نفسك خوفاً من الخذلان
بأن أغلقت كل السِبل في وجوه العابرين
ورضيت بالوحدة التي كنت تخشاها لسنوات
ولكن المحزن أنك لم تجد حلاً آخر
للحفاظ على ما بقى من روحك
ولكنك لستُ نادماً بشأن ما قدمت
فقد فعلت ما يريح ضميرك لذلك أنت بخير الآن
فقد صبرت وصبرت وتحملت إلى أن جاءك الجبر من السماء
فقد جبرك الله بأن ملأ وحدتك نوراً وراحةً و رضاً
وعنهم فكُن على يقين بأن الله عدل
وأن حق القلوب لن يضيع أبداً

وأنهم سينالون ثمن كل شيء فقدته روحك وكل ألم مررت به
وإن لم يكن في الدنيا ف عند الله الخصوم
ولكنك كُنت عظيماً بأن سامحت وعفوت عنهُم
ولن تنتظر منهم خصوماً ولا شراً يلحق بهم
فقد اكتفيت بالبَعد ...

وقاحة

من الغريب والجنون
أن تأتي لمحادثتي لأول مرة
فتحدثني بعنف وغضب
وحواجب مرتفعة
وكثيراً أتساءل أعدم أخلاق
أم عدم وعي أم أنا أبدو شخص
سخيف ولعنة الله علي
وأستحق ما أناله منك
الأمر خطير على الإنسانية
أن يعيش بيننا أشخاص من طباعهم
زرع العداوة والكره والحزن
والعنف بين الآخرين
هم مرضى نفسيين يتلذذون بذلك للأسف
ف أرجوك لا تحدثني بهذا الشكل
وأنت لا تعرفني
فأنا يا عزيزي غير مسؤول عن
إعاقتك النفسية

أرجوك ابتسم بوجهي أولاً
ثم حدثني بما يرضي الله
لا بما يرضيني ..

صوت بداخلي

لا أعلم ما حل بي
ولكنه شعور وصوت بداخلي
يقول لي يجب أن نرحل
لا مكان لنا في هذا العالم
هذا العالم أصبح مليئاً بالحروب والكراهية
والدماء والحزن، هذا المكان لا يليق بنا
هو صوت يحثني على الهروب من هذا العالم
ولكن كل محاولاتي كانت فاشلة ..
الى أن أصبت بالاكتئاب الحاد
والرغبة في الانعزال التام وعدم مخالطة البشر ..
لزمت غرفتي بصحبة حيواني الأليف
وبقيت في غرفتي وحيداً لسنين دون أنيس
لأنني ببساطة مللت خبث ووحشية البشر
أحياناً اذهب إلى الخارج لحظة الغروب
بصحبة حيواني الأليف وهاتفي المحمول
وأعود إلى غرفتي بعد غياب الشمس
أنام، أستيقظ، أصلي، أبكي أنهار أمامه فقط

أدعوه ألا يمهلني هنا كثيراً ..
وعلى هذا النحو منذ سنين
ومرت السنين ورحلت وأخذت كل شيء إلى الوراء
وظللت أنا كما أنا أحمل نفس الشعور والرغبة بأن أبقى بعيداً
وفي يوم ممطر جلست أمام شباك غرفتي كعادتي
وأحضرت كوب القهوة واستمعت إلى موسيقاي الخاصة
فأغمضت عيني ورأيت وراء الظلام
العالم بشكل مختلف
السماء صافيه وأمواج البحر هادئة
والنجوم تزداد لمعاناً
والعصافير فوق الشجر تمرح وتغرد
والغروب يحتضن السماء والقمر يبتسم
والورد يزداد ازدهاراً
والقبور لم تعد مخيفة
والظلام أصبح مضيئاً بـلون القمر
والغيوم تهبط، وبرد الشتاء يرحل
والغائب يعود والفراق والألم يموت
وتفتح كل الطرق والأبواب المغلقة
ويصبح العالم حراً خالياً من الدماء والحزن

والقيود والأسرى
ويحل الربيع الممزوج برائحة الخريف ..
رأيتني أترك غرفتي وسرت الطريق
بمفردي إلى أن وصلت عند باب خالقي
وظللت هناك في رحابه جالساً
أبكي فرحاً وحباً وشوقاً لرؤية حبيبي
الغائب عن عيني الحاضر في قلبي وسجودي
ودعائي ونومي، حبيباً يحنو علي من وراء ساتر خفي
أحدثه فيسمعني أدعوه فيستجب ..
و إذ بالسماء تجف وتصدر صوتاً
فاستيقظت وعدت من شرود ذهني
فظللت أبكي على ما رأيته في ظلام ما وراء عيني
سجدت أبكي لخالقي
طالباً الرحيل من هذا العالم الأزرق
إلى عالم بريء يليق بقلبي
وبعد أن فرغت رفعت رأسي
وإذ برائحة جميلة تملأ غرفتي
ولا أعلم أهي هائمة في الجو ترفرف
فوق الجميع، أم هي فقط سكنت غرفتي

لا أعلم لكنها رائحة تشبه رائحة الجنة ..

و كأنها أتت من وراء الطبيعة خصيصاً

تقول اطمئن لا داعي للقلق

حقيقةً لا أعلم

و لكنني كنت مبتهجاً ومرحباً بها ..

كيف

كيف على الورد أن يذبل وله ساقٍ يرويه بالماء
كيف على الشتاء أن يشعرنا بالبرد
وهناك قلوباً تمنحنا حباً دافئاً
كيف على أوراق الشجر أن تتساقط في الخريف
وهي على موعد مع الشمس كل يوم
كيف على الربيع أن يجرح مشاعرنا
ورائحته الجميلة تملأ الجو
كيف على شمس الصيف أن تحرقنا حراً
وهناك قمر الليل وهواء البحر ونسماته تداعبنا
أخر اليوم كل ليل ..
كيف على قلبي أن يقتله الحزن
وهناك من يتنفس وجودي و يستمد قواه
من نظرات عيوني المليئة بالحب وضحكاتي البريئة
كيف علي أن أتمنى الموت وأترك قلوباً أحبتني بصدق
تعاني ألم الفراق من دوني
كيف على الشموع أن تنطفئ
كيف علي أن أسقط وهناك من بجانبي

كيف علي أن أجرح قلوباً لا تريد مني سوى أن أكون بخير
كيف علي أن أقتل فرحة أناس منحوني عمراً من البهجة ..
والله ما اخترت يوماً أن أبكي أو أحزن
والله ما أردت غير أن أسعد
ولكنها بعض القلوب قست علي يوماً دون مقدمات
ف بكيت رغماً عني وسكن الحزن عيني
لكن بعض القلوب أرادت أن تبتعد وتفارق
وكان شعور الفراق الأكثر قسوة
ولكن بعض القلوب جعلتني أحزن
فشرد ذهني خوفاً ف أصبح للقسوة طريقاً
مرسوماً بقطر الدماء أمام عيني
فـ والله ما اخترت يوماً ولكني أجبرت عليه
واخترت أن أحيا ولكن حكمة الله تشير لي دائماً
ألا عيش إلا عيش الأخرة و عن الدنيا لا حديث
ولا تبني عليها آمالك العريضة لأنها ذائلة مهما عظمت
عش كما تشاء ولكن عش فيها ك غريب
لأنك حتماً غريب ..
وأن لا حب يدوم دون الله
وأن التعلق بالله نجاة والتعلق بالبشر غرق

فقد رضيت يا رب وصبرت وعن قلبي فتولاه

وعن من ظلمني فأنا عبدك الضعيف وقد عفوت

وانت القوي الغني فهل عني قد عفوت

فـ والله ما ظننت بك غير العفو

يا رب أعني على الطريق إليك، واعف عني إن يأست

فـ والله ما عصيتك غير ضعفاً وجهلاً

لا كبراً ولا عمداً . أنت إلهي لا أرجو إلا أنت ..

لن أعود أبداً

سرقتني الحياة إلى عالم آخر
وأخذت قلبي وروحي إلى مستقر آخر لم ألق له بالاً
كم كنت بريئاً ساذجاً ما زلت أتذكر حياتي القديمة
المسيرة على نحو معين وأحلام غير ما أنا عليها الآن
ما زلت أتذكر ذاتي القديمة التي دفنت في الماضي
ونبت مكانها شخص آخر ربما لا أعرفه أحياناً
وربما أقول لنفسي هذا ما كان يجب أن أكونه من البداية
أشعر بألم عندما أشاهد صوري القديمة وأتذكر حياتي السابقة
وعندما أنظر لذاتي وما أنا عليه الآن
تذرف عيني دموعاً أكثر حرارة من الماء الساخن
ما زلت أتذكر وأنظر لنفسي وأتأمل كم كنت بريئاً
وتتسارع نظرات الشفقة على ذاتي القديمة
وعلى ما قدمته ووضعته بين أيدي الأصدقاء والأحباب
كم كانوا يعنون لي الكثير وها هم الآن بعيدون كل البعد عن دائرة حياتي
لكنهم رحلوا بعيداً وتركوا الوجع والجنون والأماني تحرق روحي، ولا أعلم لماذا يؤلمني قراءة التواريخ القديمة

أشعر وكأن العمر سرق وسلب مني

ما زلت أتذكر صديقي القديم الغائب

وحبيبتي التي سرقها الموت فجأةً

وكأن الحياة تفعل هذا عمداً

ظننت أنني لم أقدر على العيش بعد هذا الكم الهائل

من الخيبات والصدمات

ولكن القدر يلعب لعبته السخيفة

لم يتركني أسير على نحو أهوائي بل أخذني غصباً

بعيداً عن دائرتي وألقى بي في مركب السنين

كي يسوقني إلى شاطئ آخر يليق بقلبي الصغير

شاطئ آخر يصلح كل شيء كان عامراً بداخلي وحُطِم

حيث تتجلي رحمة الله فيبعث نوراً من السماء

لينتشلني من ذلك المستنقع إلى مكان آخر

بعيد كل البعد عما كنت عليه

مكان يليق بي وشاء القدر أن أسير وحيداً

لم يكن بجانبي أحد، وفي يوم ما من السنين الماضية

سمعت صوت نداء من المسجد يحث على الصلاة

ذهبت إليه مسرعاً وكان في حوزتي سيجار وشريط موسيقى

وضعتهم خلفي وذهبت إلى المسجد مسرعاً

ولم يكن الأمر سهلاً أن أترك السيجار والموسيقى
التي هي في عروقي
ذهبت إلى الله وجدته السند والمأوى
وجدت في السجود الطمأنينة و الحب الحقيقي المطلق
لا الحب الزائف الفاني المتقلب الذي يحمله قلوب البشر
وهناك جبر خاطري وقلبي
جلست وقررت ألا أعود أبداً
إلى أن ترحل روحي إلى السماء ..

شياطين الإنس

ستقابل من البشر من هم ينتسبون إلى الشياطين
وفي الواقع هم من يقال عنهم شياطين الإنس
هذا الصنف من البشر هنا بالفعل
يعيشون بيننا ويمارسون يومهم مثلنا
ستجد من البشر من يمنحونك شعوراً سيئاً
بشكل مستمر دون مقدم أو فعل يصدر منك
شعور سيئ تجاه ذاتك
تجاه تلك الطيبة التي رُزقت بها
التي تجعلك من عباده الأكثر قُرباً وحباً سبحانه
سيستخفون بك سيؤذونك أشد إيذاء
سيتفننون في جرحك وكرهك
سيجعلونك تكره نفسك، سيجعلونك تشعر
أن الطيبة عبء كبير جداً يجب التخلص منه
ستكره أن يصفك أحد بها
ستشعر أنها شيء ينتقص منك
سيجعلونك تلوم نفسك لماذا أنا طيب
يجب أن تكون مثلهم لكى تسير بأمان
دون أن يتعرض لك أحد منهم

سـيلبسونك ثوبا أسودا لا يليق بك
سيساهمون في خراب روحك
سيفقدونك ثقتك في نفسك ومبادئك
وربما دينك، سيجعلونك تخشى أن تتحدث
أمامهم في الطاعات
سيجردونك من ذاتك كلياً
حينها ستعيش وتسير على نحو شخص
لا يشبهك، ستُغطى
بثوب عفن من التعاسة على قلبك وروحك
سيصلون بك إلى مالا تحب و ترضى
إلى مالا يخطر لك على بال يوماً
سيقابلون إحسانك بكراهية وخذلان
ها هم شياطين الإنس
الذين هم أخطر من شياطين الجن
لذلك عليك أن تقبل وجودهم ولا تحزن
ولا تضعف ..
لأنك إن ضعفت وتنازلت شيئاً فـشيئاً
ستهبط معهم إلى المستنقع
حينها سيصلون بك إلى كل ما ذكرته
فأرجوك لا تفعل

(وراء هذا الهدوء سعادة واكتفاء ذاتي لا يقدران بثمن، نعم ليس الأمر كما تظنون، أن الحب والعطاء والحياة يسكنان قلبي دائماً مهما خانتني القلوب وغلبتني الحياة، لا أنكر أن الموت هو أكبر مصدر أمل لي فقط لأني هناك سأرى الله، وليس الأمر يأساً من الحياة، وأخيراً أنا بخير ما دمت بعيداً عن هذه الصراعات الدنيوية والمستنقع الذي تعيشون فيه ..)

الموسيقى

هي الحسنة الوحيدة في هذا العالم
لوقتِ من الزمن وليس بقليل
بل هي من وجدتها أنساً يضيء غرفتي
المظلمة الممتلئة بالوحدة
فقد كنت طفلاً يعاني من الوحدة والاضطهاد
من قبل الجميع لم يكن لي حينها سوى
فرشاة الرسم والألوان واللوحات
و قطتي الصغيرة وموسيقاي الخاصة
كنت كثيراً ما أرسم وجوها تبكي ولا أدرك لماذا
وكيف على طفل أن يميل لهذا
ولكن أدركت فيما بعد أن قلمي كان
يقوده شعور لم أعه حينها
فقد كنت صغيراً جداً أصغر من
أن أدرك بأن هذا العالم قاس
بأن هناك شعور ثقيل يسمى حزناً، وجعاً
فقدان ثقة، قسوة، قهر، عنف، وحدة
لا أريد أن أتذكر شيئاً من تلك السنين

التي احتضنتني بدون فعل مسبق

أو شيء يستدعي أن أغمر بقلبي

بين كل هذا وحدي ..

أنا حقاً لا أريد أن أتذكر شيئاً

وبالفعل أتخطى ولكن

لازال قلبي مغموراً بين تلك الجدران المؤلمة

ومفترقات طرق الحياة المظلمة

فقد سندتني الموسيقى وأنقذتني كثيراً

من الانهيار والبكاء واللجوء لأحد

كانت تمنحني الطمأنينة

التي لم يمنحنها أحد حينها

والأمان الذي لطالما افتقدته

في وقت لا يجوز فقدانه

حملتني الموسيقى على أمواج هادئة

لينة أكثر حناناً من كثير من البشر

إلى أن اشتد عودي وهنا ابتدت قصه حب أخرى

حينها سلبت الموسيقى من عروقي شيئاً فشيئاً

بشكل غير اختياري بعد أن تعلق قلبي بها ..

إلى أن أخذني الله لشيء أستحقه

عوضاً عن تلك السنين
فقد أخذني إلى القرآن تركني بين صحفه عالقاً
وسمعت صوتا ينبعث من بعيد
من بين الزهور وزخات المطر صوت حنون
يصدر صداه بداخلي كأوتار العود والناي الهادئة
قائلاً في رحاب حضرة الله اجلس ..
واطمئن واهدأ لا داعي للقلق ..
فقد جلست وأنس وحشتي
وكان فضله علي كبيراً
وها أنا الآن لا أرجو سوى رضاه ولقاه .

الجناح الطائر

فقد تركت شيئاً لمرضاة وجهه
وكان المُقابل بأن كرمني الله بك وكُنت أجمل هدية
حقاً ليس بخاسر من ترك شيئاً من أجله
وكُـلما حاولت أن أكتُب عنك
أتوقف وأشعر بحيرة عن ماذا وماذا وماذا أكتب
حقيقةً لا أعلم ماذا أقول عنك
فقد فاق حبي لك كل شيء
يكفي أنك ملكت قلبي وحدك أيُها الجميل
أنت ابني وأمي وسندي ومصدر اطمئناني
أنت لي صديق حميم وحبيب وعاشق
و إن هجرتك يوماً فقط أشعر
بخلل في قلبي وعقلي
بشيء ناقص في يومي
ويتملكني شعور المُـهدد بالقتل
والتائه دون مأوى
توتر وحزن عميق إن مر يوم من دونك
وأنت معي مطمئن وراضٍ وسعيد

وإن فقدت كُل شيء أشعر أني لا ينقصني شيء
فقط وأنت معي
وعندما أغيب عنك ولا تراك عيني
تتفلت من بين قلبي، وتتساقط الكلمات
من خلايا عقلي كأوراق الشجر
أشعر بالغربة، و غبار وغيوم تملأ وجهي
وشرود ذهني يقتحمني
وعندما أعود وترقُد الكلمات في قلبي
أظل أملس عليك بأناملي كالعشاق
أشعر حينها بسعادة عجيبة
تشبه سعادة الأم والأب اللذان وجدا ابنهُما
بعد فـقدان طال سنين
أي حبٍ هذا نبت في قلبك لك
أنا لا أريد فقدانك يوماً، لا تترك قلبي أرجوك
أريد أن أموت وأنت بين ذراعي
و قبل أن أغادر الحياة
أريد أن تكون أنت أخر من ينطق به لساني
ولكن يا حبيبي سأشتاق إليك، وسأفتقدك كثيراً
وعندما نلتقي مرة أخرى عند مالكك ومالكي

ستكون أنت التاج المضيء لأبي وأمي
ستكون أنت هديتي الوحيدة لهـم
عوضاً عن كل شقاء ذاقوه من أجلي
والشفيع لي ولأربعين شخصاً من أحبتي
ستكون أنت الطائر الأبيض الذي يحملني إلى الجنة
مع الكرام البررة بجوار مالكي
انت ميراثي وعزتي، لا أريد جاهاً ولا مالاً ولا ذهباً
في هذه الحياة الدنيا
بل أريدك أنت فقط في حوزتي
أنت يا من تحمل كلام خالقي
أنت صديقي الصادق
الذي أضاء طريقي ويعينني علي مشقة الحياة
فكن معي بإذن الله ولا تتركني
إلى أن تنتهي رحلتي ...
أنت كتاب الله وقرآنه الكريم

غير قابل للإصلاح

من المُمكن أن يغفر المرء ويعفو عن حقه

مهما كان الجرح عميقا

ولكن ليس كل شيء قابل للإصلاح

هُناك تفاصيل بداخلنا إن كُسِرت

لا تعود كما كانت مهما كان

هُناك جرح غير قابل للعتاب

ولا يتفق مع النسيان

ولا ينزعه كلمة طيبة

ولا يجوز معه الاعتذار

ولا يزعزعه مُهدئات

للأسف يبقى مُجاوراً للروح

إلى أن ترحل من قالبها الطيني

يبقى راقداً في القلب كما مُستنقع الماء

ليس سواد قلب فقد كان الجرح عميقاً

في هذه الحالة أرى أن الرحيل هو

أفضل شيء

ربما تزدهر الروح التي بهتت بأيديهم

من جديد

ويُشفي ما تبقى من القلب الذي كُسر

بأيدي الحمقى

دون مقدمات أو إيذاء يصدر منا

ربما كان الذنب الوحيد أننا وضعنا قلوبنا بين أيديهم

دون مقابل سوى أننا حقاً أحببناهُم بصدق

ولكنهُم جرحونا بعمق كما لو أنهم أعداء

ربما لو كانوا أعداءاً لمر الأمر بهدوء دون ضجيج

يزلزل الروح والقلب

في النهاية نُسامح ونعفو ولا نقبل أن يمسهُم

أي سوء ولكن الله كريما وعوضاً عن ذلك

يمنحنا الاطمئنان والهدوء والرضا والسعادة

التي لا تُقدر بثمن

بينما الشخص المؤذي يظل يتخبط

في طُرقات الحياة وحيداً

مفتقدا جزء من نصيبه في الرضا والسعادة

والعيش مُطمئناً

والضجيج وعدم الرضا هُما

الراجحين دوماً

وربِما يبقى على هذا النحو إلى نهاية

رحلة وصوله إلى الله

فقد جاءت أخيراً

جاءت بعد وحدة طالت لسنوات
فقد جاءت يا قلبي أخيراً
أتمنى أن تهدأ أن تحب بعمق
من الآن انتهت الوحدة والحزن
وسهر كل ليل وشرود الذهن
والتمني، من الآن انتهى كل شيء
وجع الشتاء والخوف من الشعور بالبرد
الآن أخيراً وقد وصلت إلى ما تمنيت
بعد صبر وانتظار وفقدان الأمل ..
ما زلت أتذكر ملامح وجهها البريئة الهادئة
ونوراً كالفنار يسكن عينها
فقد دخلت قلبي من أول لقاء بيننا
راحة هدوء وحب لا أعلم من أين أتى
عندما رأيتها ..
فقد صبرت وصبرت وصبرت
إلى أن جاءني الجبر من السماء
بأن شرفني الله بها في حياتي

المظلمة وقلبي المجهول منذ زمن
فقد رأيتها وأحببتها وسمعت صوتا
ينبعث من بعيد من بين الأشجار
والغيوم وأغوار قلبي
مع موسيقى هادئة تشبه
أوتار العود والناي المبهجة
يقول لي هذه الفتاة الحسناء مكافأة
الله لك عن صبرٍ دون اعتراض
وتحمل دون شكوى ..
فاطمأننت وشعرت بهدوء وسكينة
ورضيت يا ربي بما قسمت ..

غرباء

غرباء جمعنا القدر
جمعنا بشكل مدهش ومحير
جمع قلوبنا بدون ترتيب
بعد يأس طال لسنين ظناً بأن الحب
لا يكون لغير الأول ..
ولكن وبعد سنين أحببت ولمست الحب من جديد
وحضنٍ بالعينين حدث
دون أي تلامس
وضمة حنان وأمان لمجرد أن ألقاكِ
و دفء شعرنا به بين تبادل الكلمات
فكيف عندما يحتضن كل منا الآخر ..
بضحكة ومرح ونسمة ربيع في عز البرد
بفضل الحب شعرنا بها ..
وكثيراً أتساءل كيف كانت حياتي قبل
أكانت حياة حقاً أم كانت كحقل ألغام
وكيف لم نلتقِ منذ زمن
لكي تتناغم أرواحنا وتتجانس

كأوتار العود والناي مع صوت فيروز ..
لماذا تركنا قلوبنا ضائعة كل هذا الوقت
لماذا لم يجمعنا القدر قبل أن تتحطم
قلوبنا والأشواق والأماني ..
قبل أن نذوق الخذلان والغدر
من أحباب لم يكونوا أحباباً ..
فقد أحببت الشتاء لأجلك
فقد أحببت كل شيء لمجرد أنكِ تحبينه ..
وفي غيابك يرهقني شوقي وشغفي لرؤياكِ
فأسهر اليل أتأمل وأحضن صورك
وأسأل عنكِ الهواء والنجوم وكل الوجود
وأنظر للقمر لعله لاذ منكِ بنظرة
ولو كانت خاطفة.
أسهر الليل على مقعدي الخشبي
أمام شباك غرفتي على ضوء شمعة
أستمع لكلمات فيروز مع كوب القهوة
و همسات الهواء الساقعة على خدي
فتهمس لي بعض الكلمات فأدونها
بين سطوري بهدوء وحب

فأرسلها لقلبك لكي يراها عندما يفيق ..
اسهر الليل على أوتار الابتسامة والشوق والحب
أنتظر النهار أن يعود لكي يعود اللقاء ..
فقد جئتني كنور الفنار من بين الغيوم
لكي لا أضيع بين مفترقات الطريق
كالمطر على الغبار ليقضي عليه
ويعيد الربيع والحياة لقلبي من جديد ..
فقد كان الله مقدر اللقاء في السماء
وكان أجمل لقاء وحب وحياة
ف شكراً يا الله ...

هل

هل ستشاركني الابتسامة
أم ستكون أنت سبباً في فقدانها
هل ستحتضني عندما أبكي تأثراً بشيء أحكيه لك
ام ستخجل من مشاعرك وتترك روحي فارغة
هل ستشاركني تفاهاتي وتتقبلها
أم ستراني صغيرة وتسخر مني ..
هل ستتقبلني وقت انطفائي ويأسي
هل ستحاول إعادة ثقتي
والإشراقة لوجهي المنطفيء من جديد
أم ماذا؟
هل ستكون لطيفاً معي بقدر ما أحببتك
أم ستكون كتله من السخافة والعنف
هل ستواسيني وتطمنني عندما أحزن
أم ستكون مصدر قلقي وخوفي
هل ستكون بجانبي عندما تفارق أمي الحياة
عندما أفقد الدفء وأكون وحيدة دون سؤال
أم ستجهل شعوري وتتركني أنغمس في وحدتي

هل سترأف بي في مرضي
وتكون متكئاً لي عندما أكون غير قادرة على السير
وحدي ..
أم ماذا ستفعل حينها ..
هل ستشاركني الشتاء والسهر أمام البحر في الربيع
هل ستشاركني أحلامي ونجاحاتي
هل ستكون لي عالماً من الهدوء والأمان
أم ستكون مصدر يأس وخوف وقلق
هل ستعينني على الطريق إلى الله
هل لي من لحظات دافئة وكلمات حنونة
تجدد حبي للحياة دون طلب هل ستحبني بقدر
ما أحببتك ..
أم ستهملني عناداً وزهقاً وزهداً
هل ستتذكرني عندما أغرب عن الحياة
أم ستتزوج وتكمل الحياة مع غيري..
لا أدري فقط كل ما أعلمه أني أريدك بخير
مهما كانت اختياراتك فأنت حبيبي
وطفلي المدلل ..
فـ والله ما كنت مخلصةً لأحد مثلك

فقد أحببتك دون سبب

فقد لمست قلبي عندما رأيتك دون إرادة

ولكن يا حبيبي اسمع مني كلماتِ كتبت خصيصاً لقلبك

فـ والله ما تركتك ولن أهملك أبداً

فـ والله لأحملنك على قلبي قبل ظهري

وسأكون خادمتك في مرضك

ولن أمل ولن أزهق وإن أصبحت لا تملك

من جسدك ودنياك إلا أنفاسك

سأكون تحت قدميك

فقد جعلني الله امرأةً مخلصة وأمينة على الغرباء

فكيف يكون حالي مع قلبٍ أحببته كقلبك

هنا سأنتظرك وسأعيش معك ولأجلك

وإن رحلت قبلك سأسأل عن حالك في الدنيا

وسأنتظرك..

وإن رحلت قبلي سأظل أرسل لك

دعوات الرحمة وسلام الود والمحبة بقدر اشتياقي

وبعد الحساب سأطلب رفقتك إلى الأبد

لكي نخلد سوياً ..

الحب

سنعيش كثيراً..
سنمرض ونشفى ونضحك ونبكي
ونلعب تحت المطر، ونسهر الليل مع القمر
ونسمات الهواء الساحرة، ونجلس أمام البحر
لحظة .الغروب ورأسك على كتفي
أدندن بصوتي كلماتِ كتبتها لاجلك بقلمي
سنكبر سوياً وسيكبر الحب بيننا
وحضن برئ ونقي في لحظه سعادة
وبأصابعي أمسح دموعاً سالت على خدك
في لحظة فضفضة، وبوسة على خدى
تزيد وجهي نضارةً وبهجة
ومسكة يد تطمئنني في لحظه إنطفائي
وكوب قهوة نتشاركه في الشتاء البارد
مع صوت فيروز الدافئ ..
وركعتي قيام في جوف الليل أدعو الله
بألا نفترق أبداً وأنتِ ورائي تأمنين .
نعيش بكل هدوء وحب لا لغوِ ولا تأثيمِ بيننا

سنعيش كثيراً وسنواجه الحياة سوياً ..
وسننجب أطفالاً ربما يشبهونني
او يشبهونك أنتِ، ربما يحبونك
أكثر مني أو ربما يحبونني..
ستذبل تلك الوردة التي بين صحف كتابي
تلك الوردة التي زُرِعت خصيصاً لي
ولكن لن يذبل الحب في قلوبنا ..
سنعيش كثيراً وستذبل وجوهنا
وستنطفئ الشموع
ولكن سيبقى الحب باقٍ بيننا..
ستفنى أجسادنا والعالم و الوجود
ولن يموت الحب بيننا ..

هواء الصيف

ويأتي الصيف الجميل
لِيَخرج الناس المكنونة بالبيوت طوال الشتاء
لـكي يملأ الشوارع والحياة ورداً وبهجة وسروراً
يأتي الصيف وتأتي معه ليالي السهر أمام البحر
وتدفق نسمات هواء البحر الساقعة على خدي
فيهمس لي مقتطفات نبيلة من ذكريات
وعندما يأتي يأتي حاملاً معه الحب وشعور الراحة والهدوء
وعندما يذهب، يذهب سارقاً من ذاكرتي تلك الأحزان
وليالي الدموع العالقة بذهني بعيداً إلى طلوع النهار
وتظل روحي صافية نقية من كل شيء طوال الليل ....
فأتذكر وأتذكر وأسبح بعيدا بذاكرتي مسافراً بعقلي
إلى اللا منطق واللا مكان
وهناك أرى بيتي القديم الذي ولدت وقضيت طفولتي به
كان بسيطاً ورائحته هادئة والطيبة تسكُن جميع أركان الغرف
المبنية بالطوب الأحمر والأرضيات المبلطة بالطين
والباب الخشبي أري بقلبي تلك اللحظة
وأراني عندما كنت أنتظر أبي يعود من العمل

وإخوتي يعودون من المدرسة لكي نلعب سوياً،
كان الشارع بأكمله لا يوجد به غير أربع بيوت طيبة
ضمنهم بيتي، والزرع واللون الأخضر كان يُحيط كل شيء حولنا
ولا يوجد بالشارع غير أربع أطفال طفلين لدى الجيران
وطفلين لدى أبي أنا وأختي وهم التحقوا بالمدرسة
وكنت أنا في الخامسة من عمري
وكان باقي سنة واحدة وألتحق بالمدرسة معهم
ورأيت عندما دخل في عيني التُراب
وظللت مغمض العينين نائماً في حُضن أمي حتى غفوت
وعندما جن الليل طابت عيني ولكن أمي وضعت بها مرهم العين
لكي تُشفى تماماً، رأيت كُل شيء بالتفاصيل رغم صغر سني حينها
رأيت لعب البلي بالشارع والبط والوز لدى الخالة جارتنا
ومسقاة الزرع كان عمقها نصف متر وكنا نستحم بها ونلعب بالماء
ورأيتني نائماً على ذراع أبي ليلاً وعندما أستيقظ بالنهار
أجدني بحضن أمي
و أراني جالساً وراء باب المنزل ساعه القيلولة
ألعب بـقُمع البميه وألصقها على الباب،
وجدتي التي تفوح منها رائحة طيبة وصورة تقديم المدرسة
وانتظار أبي بالشارع وعندما لمحته من بعيد

يحمل شنطة المدرسة ذهبت إليه مُسرعاً وحملتها منه..
وتغمُرني البسمة والسعادة والشوق الجنوني لتلك اللحظات
عندما يأتي هواء الصيف الجميل على وجهي بهمساتُه الخاطفة .....

بعشق الغروب

_ تأتي الشمس أول صباح كل يوم
وتكون هي الصديق الأول لدى الجميع
تجاوره أينما ذهب وتعطيه الدفء والنور
وفي وجودها يذهب الظلام من العالم
وتنير الوجود والقلوب
وفي نهاية اليوم ترحل وتسحب نورها من السماء
لتشرق في المُنتصف الآخر من الأرض
ولا يوجد من يستطيع أن يسيرها
على نحو معين يريده
ولكن لديها من العطاء ما يجعلها تعود
فترحل رحيلاً مؤقتاً بمُنتهى الرفق والهدوء
مودعة اشعتها الأفقية الجميلة
ترحل وهي في أجمل صورة لها
متغيرة إلى اللون الأحمر رمز الحرية والحب
وقبل أن ترحل تعطينا ساعة صفاء تام للذهن
تُنقي الروح من كل شيء أشعر حينها
كأنه لم يصبني مكروه قط
نقي وخال تماماً من كل سوء أصابني

روعة المنظر تفقدني الذكريات السيئة العالقة
في ذهني في تلك الساعة
أشعر أن كل أعبائي تغرب مع رحيلها
وظللت أنتظر تلك اللحظة كل يوم
وعندما تستعد الشمس للرحيل أستعد أيضا لاستقبال
كم هائل من الشعور بـالهدوء الممزوج بالسكينة
والبهجة والحب للحياة وللذات وللناس
ورائحة الورد التي تملأ الجو وكأن الشمس تهدي
عطراً فقط لمن يعشقها ويتلذذ بالنظر إليها
وعند غروب شمس كل يوم أتذكر أن كل شيء
سيغرب يوم ما عن الحياة
الإنسان، والألم، والخوف، والغربة
غروب الشمس من أروع ما يكون
هو ملاذ للجميع سيما من يتمتع بموهبة فنية
الغروب مكان لا تصل إليه يد البشر
لذلك يبقى جميلاً ونقياً
حيث تتجلى عظمة الله وإبداعُه في خلقُه
لنرى منظرا بهذه الروعة وكأنه قطعة من الجنة
شكراً يا الله على هذه النعمة العظيمة...

أخيراً عادت الشمس

ذهب الشتاء وسحب لون الحزن من السماء
وأخيراً عادت الشمس
ترسم خيوطاً جديدةً من الأمل
فوق أوراق الشجر الخضراء
وعلى سطح ماء البحر الزرقاء
تعيد للعصافير حيويتها وتغريدها المفقود طوال الشتاء
وتعيد لي حلماً جديداً وحباً جديداً
وقلباً مقبلاً على الحياة
تهمس بين ثنايا الروح أملاً وانطلاقاً وحياة
تعيد لي شعوري تجاه كل شيء
تفتح نوافذ قلبي المغلقة طوال الشتاء
لاستقبال نسمات الهواء النقي
ورائحة الورد والعطر الهائمة في السماء
وتعود الطيور المهاجرة طوال الشتاء
إلى بيتها مجدداً وتجمعه وتلملم شتايها
وعندما يأتي الليل أذهب الى البحر
اجلس بعيداً أرى ضوء القمر

المنعكس على سطح الماء مثل الفنار
أسبح بذاكرتي في ماضي جميل أصبح ذكريات
وأضحك وأغني وأعبر عن مشاعري في ورقةٍ بيضاء
فأملأ سطوري فرحاً وبهجةً وأملاً لمستقبلٍ آت
وأظل ساهر الليل أمام القمر أراقب أمواج البحر الهادئة
وتداعبني نسمات الهواء الساقعة على خدي
أشعر أنها تقول لي اطمئن أنت بخير يا جميل القلب
وتعدني بأملٍ وخيرٍ وحُبٍ حقيقي آت..

(النهاية)

إن لم يقُدك الحُزن إلى الصعود والقمة

فاعلم أن نصيبك من الحُزن هو الحُزن فقط

إما أن يزدك الحزن انتكاساً وانطفاء

إما أن يزيدها الحزن لمعاناً

فاحرص دائماً على أن تكون من هؤلاء الذين صعد بهم الحزن إلى القمة ..